# الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشئون الحوزات العلمية

- السنة الأولي
- العدد: ٢٥
- الثلاثاء
- ١٧ ذی‌القعده ١٤٤٤ هـ.ق
- ١٦ خرداد ١٤٠٢ هـ.ش
- ٦ يونيو ٢٠٢٣ م
- ٨ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال


## دور الإمام الخميني قدس سره في تطوير الحوزات العلمية

مقابلة مع آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي دام ظله

صفحة ٣

ندوة

## دور جهاد التبيين في إعادة تشكيل المجتمع

صفحة ٥

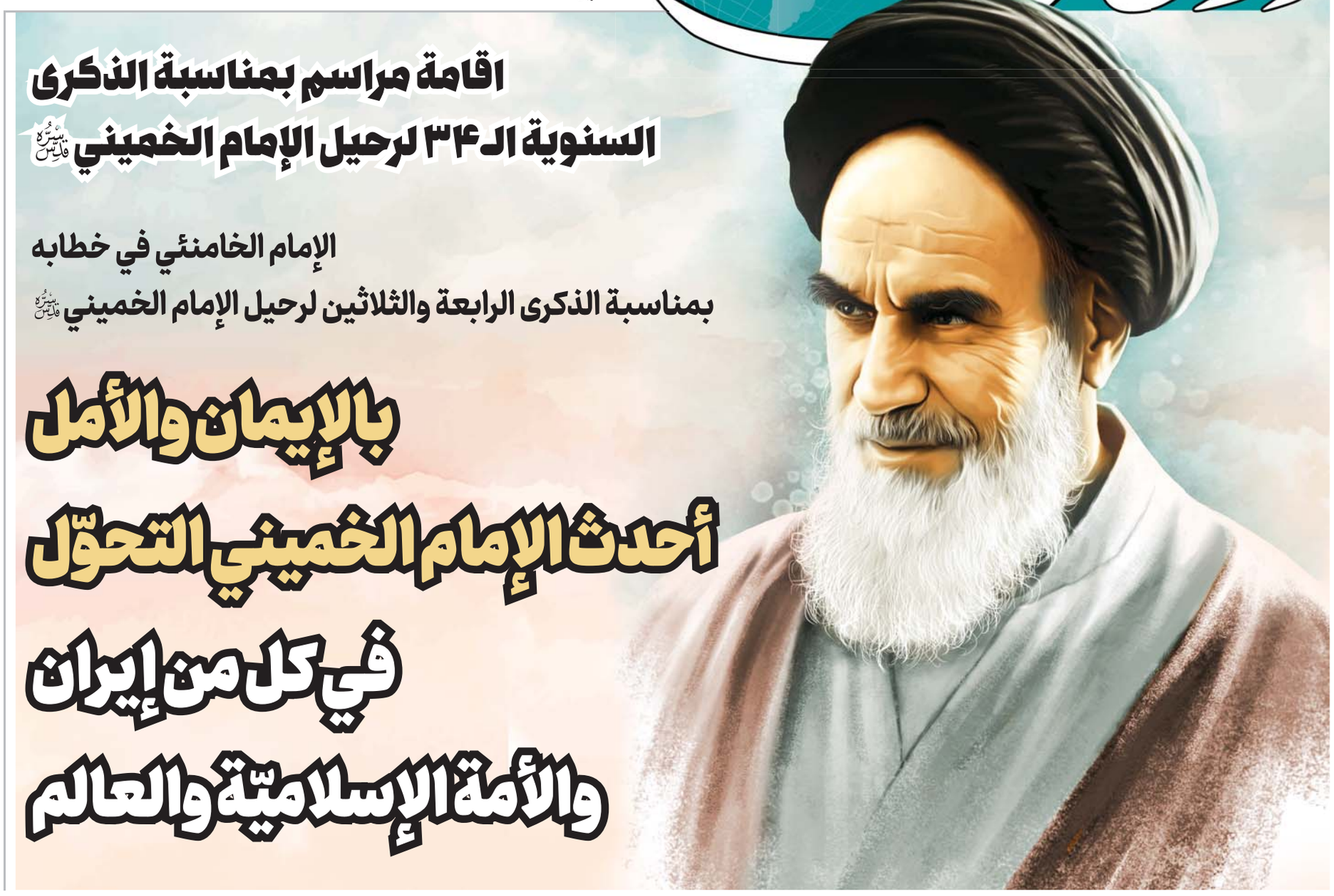


## كلمة المحرّر

### الخميني؛ بين كراهية الحسّاد وحبّ الباحثين عن الحقيقة

لقد واجه جميع الأنبياء والقادة الإلهيون مع معارضة شديدة من الجهلة أو الظالمين الذين استغلوا جهل الناس لمصلحتهم الخاصة. لن ترى أي نبي أو رسول أو أي زعيم ديني حقيقي لم يتم استهدافه بسهام الإساءة ورماح اللوم والشفرات التي تضرب جرح اليأس على سطح عقل الإنسان وروحه. لكن النار الهائلة لهذه الضغائن انطفأت ببرودة الرجولة وحب القليل من الأصدقاء ، أو تقلصت جمراتها بمرور الوقت، ودوت نداء الأنبياء في آذان الباحثين عن الحق، وجعلتهم يفدون بأنفسهم للذب عن الحقيقة.

لقد انتصرت الثورة الإسلامية في إيران، بعد سنوات من القهر والقمع الذي لحق بالمظلومين والمضطهدين، بقيادة رجل من سلالة نبي الله الخاتم، وأتت بثمارها وأضاءت نور الأمل في قلوب المظلومين في العالم وأيقظت النفوس النائمة في الزوايا المختلفة من العالم. ومن ناحية أخرى، أثار حقد الحاسدين والطامعين لاستخدام كل قوتهم لتدمير شخصيته ومنع انتشار رسالته التي هي رسالة الرسل الإلهي. لكن صموده في الطريق الذي اختاره، جعل مؤامرات الأعداء الشريرة فاشلة، والآن يتردد صدى أغنية اسمه وثورة تحريره في أقصى أنحاء العالم.

لا ينفك الحديث عن العلاقة بين الحوزة العلمية والجامعة من اللغة السلبية، وتراشق الاتهامات بالفشل في تقديم الافضل للمجتمع والأمة، أو المسؤولية في التخلف والحرمان الذي نعيشه منذ قرون.

يكفي أن يدخل استاذ جامعي ببزته الرسمية، لاسميا اذا "تحلّى" بربطة العنق في إحدى الحوزات العلمية، وفي أي حاضرة كانت؛ سواءً في النجف الأشرف، او كربلاء المقدسة، أو قم المقدسة، حتى ترشقه نظرات الاستغراب لهذا الحضور غير المألوف، كذلك حال الاستغراب فيما اذا دخل عالم دين الى إحدى الجامعات، ووجد له مكاناً بين الطلبة والطالبات، ولو أن المشهد الثاني اكتسب بعض التطبيع النفسي لدى المراكز الاكاديمية بشكل عام لاسيما في العراق، بيد أن النظرة السلبية المتبادلة بين الطرفين على حالها، فهي تبدو للوهلة الاولى عميقة، عندما يصف بعض علماء الدين، الجامعة بأنها منطلق للعلمانية والمادية، بينما يرى بعض استاتذة الجامعات في الحوزات العلمية مصدراً للجمود والانغلاق على الغيبيات.

وبين هذا وذاك، ظلت قضايا غاية في الاهمية، ومن اساسيات النهضة الحضارية لأي أمة وهي؛ العلم والثقافة والمعرفة، تقضي السنين والعقود الطويلة في متاهات التساؤلات والاتهامات، فيما تسير عجلة التطور العلمي والتقدم الثقافي بسرعة مذهلة في الغرب لتكتسح بلادنا الاسلامية جمعاء على حين غفلة.

اذا كانت الأمة الاسلامية تتعرف على مناهج الغرب في التعليم، فتدخل في مناهج التعليم دروس الرياضيات والكيمياء والفيزياء والجغرافيا وما اليها، فإنه في المقابل ينبغي لرياض الاطفال والمدارس الابتدائية الحديثة أن تبني مناهجها على أسس دينية متينة.

### التكاملية بدلاً من التناقضية

لم يبق الحال هكذا، ولن يبقى في كل الاحوال، للدلالة على اشتراك الجانبين في أهمية ومحورية العلم والمعرفة في الحياة، وللموضوعية القول بأن الحوزة العلمية كانت المبادرة الى مد يد الصداقة والتعارف، ومن ثمّ التكامل في المناهج والبرامج، والبداية كانت من ايران، وتحديداً بعد انتصار الثورة الاسلامية، وعلى يد أحد طلبة الحوزة العلمية، ومن كوادر النهضة الاسلامية في ايران، وهو؛ الشيخ محمد مفتّح، الذي قدح فكرة "التقريب بين الحوزة والجامعة"، وفي ظروف سياسية شديدة الحساسية بعد انهيار النظام الملكي الجائر، وتأسيس أول جمهورية اسلامية في تاريخ ايران في شباط عام ١٩٧٩، ولم يمض سوى أشهر على هذا الانتصار، وتحديداً في شهر كانون الاول من العام نفسه حتى طالته رصاصات الغدر بشكل غريب ومريب ضمن سلسلة اغتيالات شهدتها ايران آنذاك استهدفت رجالات الثورة والفكر.

القاعدة الاساس التي انطلق منها الشهيد مفتّح لم تكن وعظية، بقدر ما كانت "تفهمية"، فهو لم يدخل الجامعة بهذه الراية إلا بعد ان دخل كلية العلوم الاسلامية في جامعة طهران للدراسة فيها، بعد أن طوى مرحل الدراسة الحوزوية حتى مرحلة الاجتهاد، فانكبّ على الدراسة الاكاديمية حتى نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة لبحث حول كتاب نهج البلاغة، ومن هذه القاعدة راح ينظم الندوات ويعقد الجلسات في مدينتي قم وطهران يجمع فيها الشباب من طلبة الحوزة العلمية والجامعة ويبين لهما نقاط الالتقاء والمشتركات وضرورة التكامل بين الاثنين خدمة للدين والانسانية، وحتى لا يخسر أحدهما الآخر.

وفي مرحلة لاحقة كتب علماء آخرون في هذا الموضوع في مقدمتهم سماحة المرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي، ثم حول النظرية

مقالة

# ظِلال الحوزة العلمية و حاجات المدارس والجامعات

محمد علي جواد تقي

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

الى تطبيق عملي بعد الاطاحة بنظام صدام وخروج العراق والعراقيين من المحدود للعلم والمعرفة الى رحاب الانفتاح ونور الحقائق، والخطوة المتقدمة لسماحته لايجاد مصاديق عملية لهذه النظرية، ما دعى اليه "بالتكامل العميق في المناهج الجامعية والحوزوية"، فلم تعد تكفي تبادل الزيارات والمحاضرات والمجاملات للتطلع الى آفاق المرحلة، إنما يحتاج الأمر. وبشكل فوري - الى إعادة النظر في المناهج الدراسية وتطويعها للتكامل، "فاذا كانت الأمة الاسلامية تتعرف على مناهج الغرب في التعليم، فتدخل في مناهج التعليم دروس الرياضيات والكيمياء والفيزياء والجغرافيا وما اليها، فإنه في المقابل ينبغي لرياض الاطفال والمدارس الابتدائية الحديثة أن تبني مناهجها على أسس دينية متينة، ثم تتكامل الدراسة عبر كل من المنهاجين على اساس المعادلة التالية: الدين قيم، والعلم وسيلة، والدين أهداف روحية سامية، والعلم مناهج مادية دقيقة". (الحوزات العلمية بين قيم التراث وتحديات المستقبل- ص٧٣).

وفي غير مناسبة تساءل سماحة المرجع المدرسي عن سبب تجاهل الحوزات العلمية لدروس مثل التاريخ والرياضيات واللغات الاجنبية العالمية، وأيضاً علوم مثل؛ الاقتصاد، والاجتماع، والسياسة، والقانون، وكل ما له مدخلية في نشر الوعي الديني في المجتمع، وفي العلاقة بين المجتمع والدولة، وفي نفس الوقت وجه تساؤلاً الى المدارس عن سبب ابتعادها عن درس هام وحياتي مثل؛ درس الاخلاق، أو درس العقائد في الجامعات، ومن نافلة القول الإشارة الى أن الجامعات العراقية تدرج مواد درسية في بعض الكليات بعيدة كل البعد عن اختصاصها، مثل تلقي الطالب في كلية الطب البيطري درساً في الديمقراطية! او الطالب في كلية العلوم قسم الحاسوب يتلقى درساً في اللغة العربية!

### خطوةٌ لي وأخرى لَكَ

ربما لا أبالغ بالقول: أن العراق قادر على أن يكون النموذج الناجح لتطبيق نظرية تكاملية المناهج بين الحوزات والجامعات لوجود مواصفات تميزها عن سائر البلاد الاسلامية، ليس أقلها القاعدة الدينية والتراث والتاريخ والتقاليد الاجتماعية، من شأنها ان تسهل العملية وتدفع بها الى الامام بشرط واحد! وهو الإرادة الحقيقية والنوايا الصادقة.

مادامت الروضات والمدارس تمثل الحاضنة العلمية والتربوية الاولى للطفل، فبالامكان اضافة مناهج دينية واخلاقية تعزز من البناء النفسي والعقلي للطفل من مرحلة الروضة، فإلى جانب دروس تعلم الحروف، والنطق، والالتزام بالنظافة والنظام، من الجدير اضافة دروس في الإيمان بالله ـ تعالى- والتقوى، وتلاوة القرآن الكريم، وحفظه، الى جانب تشجيعهم على إقامة الصلاة لتنمو شخصية الطفل على القيم الدينية والاخلاقية الى جانب المسائل العلمية.

أما للمرحلة الابتدائية فإن المرجع المدرسي يدعو الى "الاستقلال كأبرز سمات الشخصية الناجحة، والذي ينمو عبر معرفة الرب، والتوكل عليه، والثقة بمواهب الرحمن ـ تعالى- وبالذات فتح مغاليق عقله وبعث فطرته وتنمية قدراته العقلية (التفكير المنهجي).

وفي مرحلة المتوسطة التي تتميز بمواكبة الطالب حالة المراهقة والبلوغ والرشد، فانها "تتميز بكشف اتجاهات الناشئين واطروحاتهم، ومن ثمّ مواهبهم الخاصة، وفي المرحلة الاعدادية والجامعة حيث تكتمل شخصية الطالب ويكون شاباً و رجلاً من النواحي كافة، فيجدر أن تضاف الى الدروس التي يتلقاها "الدروس الدينية المركّزة التي تجعلهم يتخرجون بشهادتين: الاكاديمية، والعلوم الدينية التي تقتصر عادة على الدروس العامة مثل؛ العقائد، والاحكام، والتدبّر، والتفسير، والتاريخ، وهذه الدروس تتكامل مع الطالب كلما تقدمت به الدراسة من الثانوية وحتى الجامعة،وحتى الدراسات العليا".

هذه الخطوات مقدورٌ عليها من رجال الحوزة العلمية، وقد حصلت بعضها في العراق، وتحديداً في كربلاء المقدسة، وربما في مدن أخرى، مع رجاء توسيع التجربة في سائر البلاد الاسلامية، لتحفيز المراكز الاكاديمية على خطوات مماثلة الى الأمام والعودة الى جسد الأمة الواحد ومنحه الجناحين اللازمين للتحليق في سماء العلم والمعرفة، وانتشال ابناء الأمة مما فيه من حرمان وتخلف، وفي نفس الوقت تنمية ما موجود من قدرات ومواهب، لاسيما في اوساط طلبة الجامعات، فهي مواهب علمية باهرة تصب في خدمة الانسان، ثم تصقل شخصيته الى حد إدراك مرتبة العالم الحقيقية التي يكشفها لنا القرآن الكريم: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}، وهو ما أثار إعجاب وانبهار العديد من علماء الغرب، الذين تسائلوا عن كيفية معرفة المسلمين هذه الحقيقة النفسية منذ اكثر من الف و اربعمائة عام.

عندما نعقد العزم، ونشحذ الارادة، تتحطم كل الحواجز النفسية المصطنعة والوهمية، وتكون الأمة، في هذا البلد او ذاك أمام استحقاقات اقتصادية وثقافية كبرى لمعالجة الازمات تدريجياً، وفي مختلف الصُعد، فهل تتطلع شعوبنا الى بصيص الأمل هذا يوماً ما؟

المصدر: مجلة الهدى

## الأخبار الدولية

### الإمام الخامنئي: القضية الفلسطينية باتت قضية العالم الإسلامي الاولى بفضل الإمام الراحل

صرح قائد الثورة الاسلامية آية الله السيد علي الخامنئي بانه كان من المقرر ان تُنسى قضية فلسطين، لكنها تحولت الى القضية الاولى للعالم الاسلامي مع نهضة الامام الخميني الذي بث روحا جديدة فيها، واصبحت مراسم احياء يوم القدس العالمي لا تجري فقط في الدول الإسلامية ، بل أيضًا في الدول غير الإسلامية.

وكالة الحوزة

### ترحيبٌ باستعادة العلاقات بين إيران والسعوديّة وبرغبة مصر في استئناف العلاقة الثنائية

الإمام الخامنئي: استعادة الأمّة الإسلاميّة عظمتها مرهونة بتنمية العلاقات والتعاون بين الحكومات الإسلاميّة

التقى سلطان عمان، السيّد هيثم بن طارق آل سعيد، والوفد المرافق، صباح اليوم الإثنين ٢٠٢٣/٥/٢٩، مع الإمام الخامنئي، وأجرى حديثاً مع سماحته. وقال الإمام الخامنئي خلال اللقاء أنّ تنمية العلاقات بين البلدين في المجالات كافّة تصبّ في مصلحة كلا الطرفين. كما لفت سماحته إلى مساعي الكيان الصهيوني وداعميه لافتعال النزاعات وسلب الاستقرار من منطقة غربي آسيا. ورحّب قائد الثورة الإسلاميّة برغبة مصر في استئناف العلاقات مع جمهوريّة إيران الإسلاميّة وكذلك باستعادة العلاقات بين إيران والسعوديّة.

خامنه‌اي.آى.آر

### الشيخ القطان: ايران تدفع ثمن وقوفها لجانب المستضعفين

أكد رئيس جمعية "قولنا والعمل" الشيخ الدكتور أحمد القطان، على أنّ "الإمام الخميني لم يكن لمذهبه فحسب ولم يكن لطائفته فحسب، وانما كان لكل مستضعف على امتداد هذه الأرض. وأردف: "الآن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تدفع ثمن وقوفها الى جانب المستضعفين.

وكالة الحوزة

### الإمام الخميني رحمه الله أرانا مسير المقاومة في مواجهة المتغطرسين

أشار الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام إلى أن الإمام الراحل كان شخصية يقتدى بها في جميع العالم، وقال: إن الإمام الخميني رحمه الله أرانا مسير المقاومة في مواجهة المتغطرسين.

وكالة الحوزة

### مصر.. الحكومة تصدر بيانا بشأن مساجد "آل البيت"

نفى المركز الإعلامي لمجلس الوزراء المصري، صحة الفيديو المتداول الذي يزعم اعتزام الحكومة تنفيذ خطة شاملة لهدم وإزالة مساجد "آل البيت" لصالح مشروعات استثمارية.

وأكد المركز أنه لا صحة لاعتزام الحكومة تنفيذ خطة شاملة لهدم وإزالة أي مسجد من مساجد آل البيت لصالح مشروعات استثمارية أو غيرها، وأن المعلومات المتداولة في الفيديو مغلوطة، ولا تمت الواقع بأي صلة.

وشدد على أن جميع مساجد آل البيت قائمة كما هي، دون المساس أو الإضرار بأي منها، لما لها من قيمة دينية وتاريخية وتراثية، تجعلها تحظى بمكانة عظيمة.

اسلام تايمز

### العتبة العباسية تكشف محاور مهرجان فتوى الدفاع المقدسة بنسخته السابعة

كشفت العتبة العباسية المقدسة أبرز محاور وفعاليات مهرجان فتوى الدفاع المقدسة الثقافي بنسخته السابعة، الذي يقام بعد غد الخميس (١ حزيران ٢٠٢٣)، تحت شعار: "المرجعية الدينية حصن الأمة الاسلامية".

ويقيم المهرجان قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة، ومؤسسة الوافي للتوثيق والدراسات، وجمعية العميد العلمية والفكرية، احتفاءً بالذكرى السنويّة لانطلاق فتوى الدّفاع الكفائي.

وذلك في (١٢/ ذي القعدة/ ١٤٤٤هـ)، الموافق (١/٦/ ٢٠٢٣م)، على قاعة الإمام الحسن عليه السلام في تمام الساعة العاشرة صباحاً.

شفقنا

### وزير السياحة العراقي: النجف الأشرف أصبح مركز اشعاع ثقافي ينير العالم أجمع

أبدى وزير السياحة العراقي الدكتور أحمد البدراني إعجابه بدور العتبة العلوية المقدسة في الحفاظ على المعالم التاريخية والأثرية للمدينة القديمة في النجف الأشرف، وذلك تزامناً مع مشروع التوسعة الجديد المنفذ لخدمة زائري مرقد المولى أمير المؤمنين عليه السلام.

جاء ذلك خلال زيارته إلى المرقد العلوي المطهر وكان في استقباله عدد من أعضاء مجلس إدارة العتبة العلوية المقدسة والخدّام العاملين فيها.

شفقنا

### الشيخ دعموش: المقاومة التي تعلمناها من الإمام الخميني، حرّرت الأرض وحمت لبنان

رأى نائب رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله الشيخ علي دعموش أنّ "المقاومة التي تعلمناها من الإمام الخميني، حرّرت الأرض وحمت لبنان وجعلته قويًا وعزيزًا"، مضيفًا أنّ "المعادلات التي صنعتها المقاومة بدماء الشهداء هي التي تمنع العدو من الاعتداء على لبنان وشعبه وحدوده وحقوقه وثرواته".

تسنيم

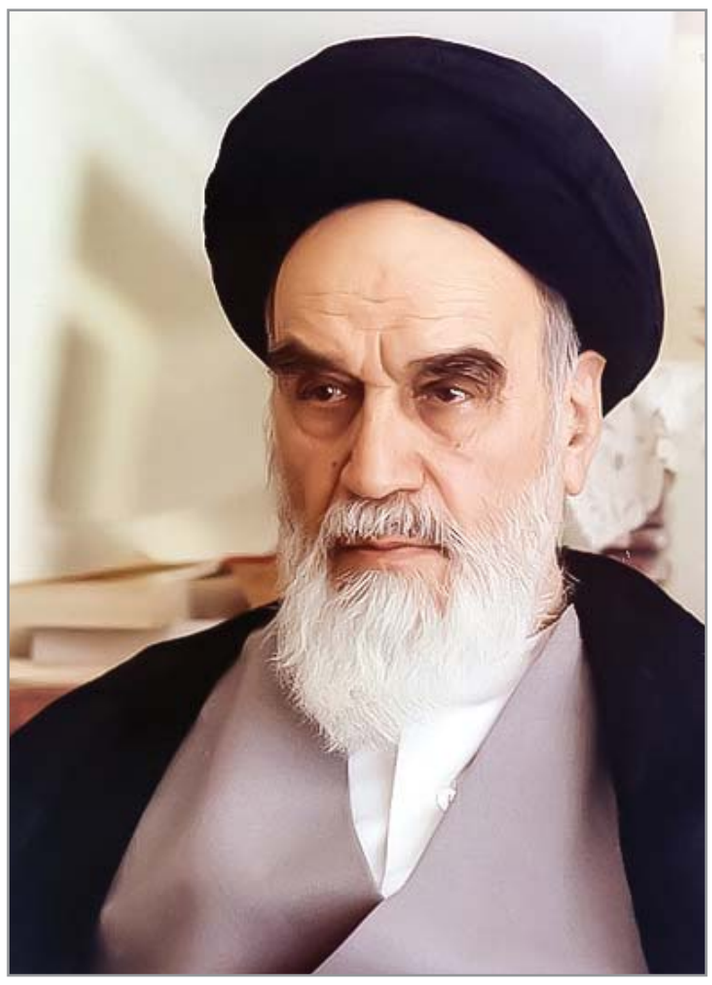

ملاحظة

# في ذكرى رحيل مفجر الثورة الإسلامية المباركة في إيران الإمام الخميني قدس سره

علي حكمت شعيب

ليس شيء أدلّ في عصرنا الحاضر على فعالية وكفاءة الإسلام المحمدي الأصيل على الصعيد العالمي في بسط العدالة ومحاربة الجور والجهالة، وتثبيت الفضيلة وإزالة الرذيلة، وإقامة المجتمع الصالح الذي تعمر فيه الحياة الطيبة من تجربة الإمام الراحل الخميني قدس سره الثورية التي أثمرت جمهورية إسلامية لها نموذجها الراقي في الإدارة والحكم.

أن يتخرج من الحوزة العلمية الدينية، في قم والنجف، رجل ذو رؤية عالمية شاملة، وفكر استراتيجي عميق، وبصيرة ثاقبة، وحكمة عالية، وشجاعة راسخة، وعزم متين، يضع نصب عينيه استنقاذ مستضعفي العالم من قيود المستكبرين، متجاوزاً بطرحه الثوري، المستند الى الإسلام المحمدي الأصيل، البعدَ الطائفي والمذهبي والمحلي والإقليمي الى البعد الإنساني العالمي، متخذاً في حركته التغييرية الثورية ضد مستكبري العالم وناهبيه من القوى الكبرى وسائل الاعتماد على الله سبحانه، والإخلاص لوجهه الكريم، واليقين بمدده ونصره المبين، والصدق في التمسك بالمبادئ، والتصديق بالقول والفعل، والقدرة على الصبر والاحتساب، وحسن البيان للناس مع جاذبية القدوة ونور التقوى، من أجل تحشيدهم في مشروعه العالمي لاستنهاض المستضعفين في الأرض، حتى تحقق له النصر على أكبر قوة متجبرة في الشرق الأوسط صنيعة أمريكا وبريطانيا، في مدة زمنية قياسية، راسمة معادلة شكلت سابقة وكانت معجزة لخروجها عما هو مألوف في الثورات وعملياتها التغييرية وما تتطلبه من مدد زمنية، حيث استطاع دم الشعب الأعزل في إيران أن ينتصر على سيف الحاكم الأرعن المدعوم غربياً بشتى أسباب القوة، ليسقط عرش الديكتاتورية ويقيم دولة السيادة الشعبية الدينية التي واجهت الشرق والغرب وتهديداتهم الوجودية، متموضعة بشكل مستقل في المنظومة العالمية، رافعة راية الإسلام المحمدي الأصيل، متسلحة بشعار لا شرقية لا غربية جمهورية إسلامية، آخذة بسبل التطور والتقدم في المجالات كافة، ومتسلقة سلم القوة حتى وصلت الى مستوى القوة الدولية فكانت من أقطاب عالم اليوم تواجه الهيمنة الأمريكية عليه، منجزة ذلك في غضون أربعين سنة ونيف، صانعة قفزة نوعية عالية على مسار تطور الدول وتمكّنها.

لقد كانت تلك الثورة الفتح الإستراتيجي الأبرز في سماء القرن العشرين، ومهدت بدولتها سبل إسقاط الهيمنة الأمريكية، مبشرة الإنسانية بفجر جديد ونظام عالمي قائم على القيم الفاضلة لا سلطان فيه للأقوياء على الضعفاء بدأنا نلتمس ملامحه الأولى.

ذلك الإمام كان هادياً للثائرين، وناصراً للمستضعفين، ومذلاً للمستكبرين، وقائداً للأخيار وسيفاً على الأشرار، محيياً للإسلام المحمدي الأصيل وباعثاً للأمل في نفوس الأحرار للتحرر من تسلط الفجار.

المصدر: ألواح طينية

## مقالة

# قراءة في مواقف الإمام الخميني الحازمة في الثورة

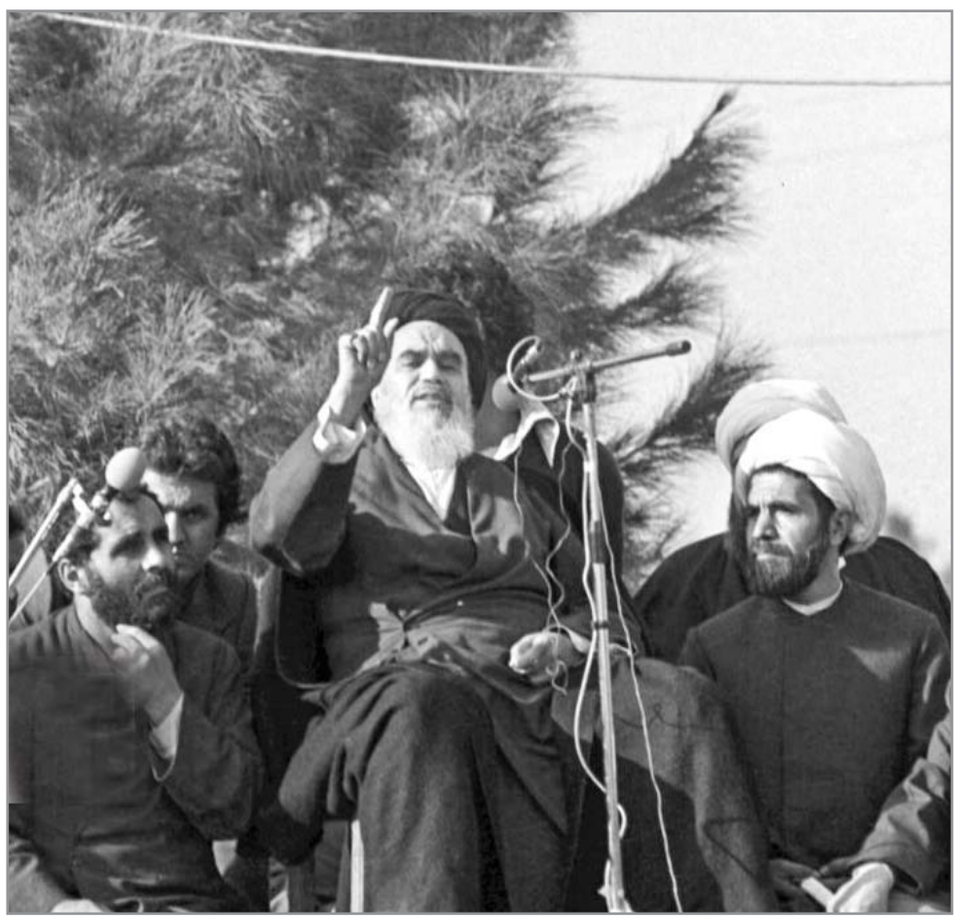

إن عدم المساومة والصرامة من سمات الإمام الخميني المهمة، إذ جعلته قائداً لا مثيل له وناجحاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى. منذ بداية النهضة رفض الإمام أي شكل من أشكال المساومة مع النظام وداعميه.

وفي الأشهر المنتهية بانتصار الثورة عارض بشدة فكرة بعض السياسيين الذين اقترحوا سياسة الخطوة تلو الخطوة. فضلاً عن هذا رفض الإمام الوساطة الدولية التي كانت تحمل رسالة المساومة، رفضاً قاطعاً. أخيرا أدت هذه المواقف الصارمة للإمام بإسقاط النظام الملكي الذي استمر لـ ٢٥٠٠ عام وتحقق هذا الأمر في شهر بهمن من عام ١٣٥٧.

من دون شك ان من سمات الإمام الخميني التي جعلته قائداً لا مثيل له، هي الصرامة وعدم المساومة.

وكما قال الجنرال هايزر: انه شخصية صارمة تسطع منها سمات معنوية. ان قائد الثورة لم يبد أي تساوم وليونة ليس فقط تجاه بختيار ورئيس وزراءه، بل في كل فترة النضال لم يبد أي تساوم مع النظام، وتبنى الصرامة دائماً حتى الإطاحة بالنظام الملكي.

ان الإمام ومنذ بداية النهضة جعل الهدف انتصار الثورة بكل ما تحمله المعنى من كلمة، ورفض رفضاً باتاً أي تراجع أو تساوم في هذا المسار، وأعلن بصراحة: ان نظام الشاه يعارض النظام الإسلامي ويعارض في كل شيء الإسلام في الثقافة والجيش والاقتصاد والسياسة؛ يجب قلب الأمور وتحقيق الإمام الخميني.

كما عارض الإمام أي إصلاح بشدة، وقام بمواجهة النظام بكل صلاحياته، كما رفض توبة الشاه واعتبرها كتوبة فرعون مرفوضة. ورفض أي نوع من الحكومة الانتقالية. وسخر من إقامة انتخابات حرة التي اقترحها الشاه، واعتبرها عديمة الجدوى كما اعتبر إلقاء القبض على رؤساء النظام باللعبة المسلية.

هذا ورفض الإمام الخميني مقترح المعارضين المعتدلين القاضي بإستراتيجية الخطوة تلو الخطوة، وتحدث عن هذا المقترح بالقول: جاء بعضهم وقالوا علينا اتخاذ سياسة الخطوة تلو الخطوة وننتظر من بعدها، ثم نجتاز الثانية، قلت لو تحركتم خطوة سيكسر أرجلكم في الثانية.

لم يرفض الإمام الخميني مقترح السياسيين الداخليين القاضي بإبداء الليونة، بل رفض رفضاً قاطعاً الوساطة الدولية، على سبيل المثال جاء أحد وزراء باكستان عنده للوساطة، لكن الإمام قال له: ان موضوع الشاه لا يحل عبر الوساطة.

وفي ذروة الثورة جاء مندوب الحكومة الفرنسية نيابة عن كارتر عند الإمام لطلب المهلة لحكومة بختيار، وهدد الإمام بالانقلاب العسكري، رد عليه الإمام، ان حكومة بختيار غير شرعية، ولو افترضنا جدلاً بأنني ارتكب مثل هذا الخطأ يرفض الشعب هذا الأمر، وقال الإمام لو قاموا بالانقلاب العسكري يجب إصدار حكم الجهاد المقدس. فشلت مساعي الشاه وأمريكا لجعل الإمام يساوم، لكن الإمام رفض الحل الوسط، وما صرح به أصبح شعاراً لكل القوات المعارضة للشاه.

ان قائد الثورة طوال فترة النضال وخاصة في فترة الثورة العارمة قبل انتصار الثورة، اظهر شخصية بارزة لمناضل مقاوم، لا يساوم وقائد صارم لا مثيل له في تاريخ النضال السياسي في إيران والعالم. والاهم من هذا لم يقل أحد بان هذه المقاومة والصمود الذي أبداها الإمام هو مدلول للتزمت والجزمية، بل ان التجارب المختلفة في هذه الفترة أثبتت حقيقة مفادها ان الصمود والمثابرة وعدم المساومة عند الإمام تضرب بجذورها في التوكل على الله ومعرفة العدو والحنكة والحزم السياسي والاهم من هذا في إستراتيجية العمل بالواجب، وليس في عدم استيعاب متطلبات العمل وآليات السياسة.

ان صمود الإمام ومثابرته، وعدم التنازل عن المواقف، بلغت درجة لم تظهر أحداث مثل خروج الشاه من البلد خللاً فيها. بل وعلى العكس مما كان يتصوره النظام والداعمون له من الغرب، فان الإمام أبدى صرامة بوجه حكومة بختيار، ومنذ بداية حكمه اعتبر حكومته غير شرعية وخائنة للبلاد.

هذا الصمود إلى جانب سرعة الأحداث في الفترة الواقعة بين ١٢ بهمن حتى ٢٢ من الشهر نفسه، أغلقت كل الأبواب بوجه حكومة بختيار والجيش. خاصة وان القوات الجوية أعلنت وفائها للأمام في التاسع عشر من بهمن واستوعب قادة الجيش بان الثورة انتصرت انتصاراً ثم الجيش أعلن موقفه الحيادي، ووجه الضربة النهائية لهيكلة النظام الميتة أساساً وهكذا أعلن مندوب الإمام في الساعة السادسة مساء عبر الإذاعة: هنا طهران، صوت إيران الحقيقي، صوت الثورة.

وهكذا حققت الثورة التي تعب الإمام لانتصارها ١٥ عاماً بشكل مستمر في سبيل تحقيقها وذلك بالحكمة والصمود وعدم المساومة بوجه الحكم الملكي وأنصاره.

المصدر: موقع مركز وثائق الثورة الإسلامية

## علماء وأعلام

### الشيخ محمد علي الشاه آبادي

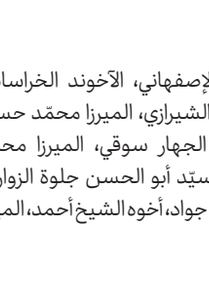

**اسمه ونسبه**

الشيخ محمّد علي ابن الشيخ محمّد جواد بن محمّد حسن الشاه آبادي.

**والده**

الشيخ محمّد جواد، قال عنه الشيخ محمّد هادي الأميني في المعجم: «فقيه متضلّع، وعالم متتبّع، وأديب محقّق، ومؤلّف ثقة صادق»

**ولادته**

ولد عام ١٢٩٢هـ في إصفهان بإيران.

**دراسته وتدريسه**

بدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، ثمّ سافر إلى طهران عام ١٣٠٤هـ لإكمال دراسته الحوزوية، ثمّ سافر إلى النجف لإكمال دراسته الحوزوية العليا، ثمّ ذهب إلى سامرّاء؛ لحضور دروس الميرزا محمّد تقي الشيرازي، ثمّ رجع إلى طهران، وأخذ يُؤدّي واجباته الدينية في مسجد سراج الملك.ثمّ سافر إلى قم عام ١٣٤٧هـ؛ للتدريس في حوزتها الفتية آنذاك، ثمّ رجع إلى طهران عام ١٣٥٤هـ، واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

**من أساتذته**

شيخ الشريعة الإصفهاني، الآخوند الخراساني، الميرزا محمّد تقي الشيرازي، الميرزا محمّد حسن الآشتياني، السيّد الجهار سوقي، الميرزا محمّد هاشم الكيلاني، السيّد أبو الحسن جلوة الزواري، والده الشيخ محمّد جواد، أخوه الشيخ أحمد، الميرزا حسين الخليلي.

**من تلامذته**

الإمام الخميني، السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي، السيّد محمّد الوحيدي، الميرزا هاشم الآملي، السيّد مصطفى الصفائي الخونساري، السيّد علي البهشتي، السيّد محمّد صادق اللواساني، السيّد إبراهيم العلوي الخوئي، السيّد موسى المازندراني، الشيخ عبد الحسين القمّي، الشيخ محمّد رضا الطبسي، الشيخ علي محدّث زاده، السيّد حسن الأحمدي، الميرزا خليل الكمرئي، الشيخ حسن اليزدي، السيّد محمّد سلطان الواعظين، الشيخ عبد الكريم حق شناس، الشيخ محمّد الثقفي الطهراني، نجله الشيخ نصر الله.

**من صفاته وأخلاقه**

كان قدس سره ظريفاً، يقول الإمام الخميني عنه: «لم أرَ طول عمري مثل لطافة وظرافة آية الله الشاه آبادي». يتكلّم مع جميع شرائح المجتمع، ويُوضّح لهم المعارف والعلوم الدينية وحتّى العرفانية، وكان يقول: «إنّ أمثال هذه المطالب (العرفانية) على الرغم من صعوبتها يمكن إيصالها إلى أفهام العامّة».

**من نشاطاته**

وضع مشروعاً لإنقاذ المسلمين يدعو للعمل به، ومن أبرز فقرات هذا المشروع هي:

١. تأسيس مجلّة دينية تنشر الأفكار الإسلامية والمذهبية بين أفراد المجتمع.

٢. الاقتصاد في المعيشة، والابتعاد عن الإسراف، وهي من أهمّ الأمور التي دعا إليها الإسلام.

٣. تأسيس شركة تقوم على أساس القواعد العلمية؛ لغرض إيجاد سوق تجاري خال من الجشع والاستغلال، تعتمد على تنمية الزراعة والصناعة الوطنية، ودعم منتوجاتهما، وبالأخصّ الأقمشة والألبسة المصنوعة محلّياً.

**من مؤلّفاته**

مرام الإسلام (مجلّدان)، مفتاح السعادة في أحكام العبادة، شرح كفاية الأُصول، شذرات المعارف، الإيمان والرجعة، الإنسان والفطرة، منازل السالكين، رشحات البحار وقبسات الأنوار، أربعة رسائل في النبوّة والولاية العامّة والخاصّة، العقل والجهل، حاشية على نجاة العباد. ومن مؤلّفاته باللغة الفارسية: القرآن والعترة.

**وفاته**

تُوفّي قدس سره في الثالث من صفر ١٣٦٩هـ في طهران، ودُفن بجوار مرقد السيّد عبد العظيم الحسني عليه السلام في مدينة الري جنوب طهران.

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي

Alafagh1444
@gmail.com

## شهداء الفضيله

### الشهيد السيد محمد (مصطفى) الخميني

هو السيد محمد الملقب بمصطفى ابن السيد روح‌الله الموسوي الخميني، ولد في مدينة قم المقدسة سنة ١٣٥٠هجـ الموافق لعام ١٩٣٠م تقريبًا في أسرة كريمة عظيمة تطاول السماء مجدًا وزهوًا وعلوًا يرجع نسبها الشريف إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم صلوات الله وسلامه عليه ومنه إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

**نشأته العلمية**

بدأ في دراسة العلوم مبكرًا شأنه شأن أبناء السلالات العلمية وارتدى الزي الخاص بطلبة العلوم وعمره سبعة عشر عامًا، درس العلوم الأدبية وأتقنها تمام الإتقان -ويبرز ذلك من خلال أسلوبه البياني في تفسيره للقرآن - وبعد ذلك اتجه صوب العلوم الأخرى (فقه- أصول- ورجال- وحديث- وفلسفة...) وقد أتقن هذه العلوم في فترة قياسية، وصار بعد ذلك صاحب درس يغذي الطلبة بخلاصة أفكاره وعلمه فقد أتم وهو في قم المقدسة دورة أصولية مختصرة وهو في ثلاثينيات عمره الشريف وفي النجف الأشرف عندما انتقل إليها أتم دورة مفصلة طرح فيها آراء وأفكاره، بالإضافة إلى دروسه الأخرى في الفقه والتفسير.

وقد تتلمذ على أيدي العظام من أساتذة الحوزة العلمية في قم المقدسة وكذلك في النجف الأشرف.

**مصنفاته**

لقد تميّز سيدنا الشهيد بقلم سيّال يكشف عن عظيم قدرة في العلم وسعة الباع والتبحر، فهو وبالرغم من قصر عمره بحساب السنين الزمنية إلا أنه خلّف من الآثار والتراث الشيء الكثير الذي ربما لا يدركه غيره وإن عمّر أضعاف ما عمّره. ولكن، نتيجة للظروف الصعبة والقاهرة التي عاشها سيدنا الشهيد من مواجهات مع الأنظمة الفاسدة وسجن ونفي ومصادرة لإنتاجه من قبل سلطات الشاه.. قد تسبب في ضياع وفقدان الكثير من تراثه العلمي. ولم يبق من تراثه العلمي إلا ما صنفه في منفاه عندما كان مرافقًا للسيد المعظَّم الخميني في بورسا بتركيا ثم في النجف الأشرف بعدما نزلا بها.

نشير هنا إلى بعض ما حفظ من تراثه العلمي وطبع بعد رحيله رضوان الله تعالى عليه

١- تحريرات في الأصول (ويقع في ثمانية مجلدات).

٢- مستند تحرير الوسيلة (ويقع في مجلدين).

٣- تفسير القرآن الكريم (ويقع في خمسة مجلدات خاصة بتفسير سورة الفاتحة وجزء من سورة البقرة إلى الآية ٤٦ فقط).

٤- تعليقات على الحكمة المتعالية.

**دوره وجهاده السياسي**

كان لتربية والده العظيم الدور الأكبر في تشكل ذهنيته السياسية والإيمانية وبالتالي تحديد دوره الحركي، لذلك كان متفاعلا مع هموم المسلمين ومشاكلهم ويعيشها بكل كيانه ووجدانه، بل كان ترجماناً صادقا لأفكار ورؤى والده المقدس العظيم، وقد ساهم في قيادة نضال وكفاح الأمة ضد سلطات الطغيان.

**شهادته**

لقد أدركت قوى الظلم والبغي والطغيان خطورة وجود مثل هذه الشخصية حرة طليقة في الساحة السياسية، فهي بما تتمتع من شخصية فذة وعلم وحجة وبرهان وعظيم بيان قادرة على تأليب الأوضاع وزعزعة استقرار قوى الظلم والأنظمة الفاسدة، وخصوصًا أن وجوده كان مقرونًا بوجود والده الذي عرفته ساحات الكفاح والجهاد، مما يزيد قوته قوة وأثره عمقًا في النفوس، لهذا تحركت إرادة الشيطان بغية أن تفتّ عضد الإرادة الحديدية الصلبة وتهدّ الجبل الشامخ، وفعلاً تمكنت عبر أزلامها ومعاوني الشيطان من الغدر بالسيد المعظم والمجاهد الكبير فقضى نحبه مسمومًا وعمره لم يتجاوز السابعة والأربعين، وكان ذلك في التاسع من ذي القعدة ١٣٩٧هجـ الموافق ليوم الأحد ١٩٧٧/١٠/٢٣م وقد حمل جثمانه في كربلاء المقدسة ثم أرجع إلى النجف وشيع هناك وصلى عليه السيد الإمام أبو القاسم الخوئي في مرقد المولى أمير المؤمنين عليه السلام ودفن في مقبرة الشيخ محمد حسين الأصفهاني الكمباني رضوان الله تعالى عليه وإلى جانب قبره. وكان عمر السيد الشهيد وقتها خمسًا وثلاثين سنة.

مقابلة

# دور الإمام الخميني قدس سره في تطوير الحوزات العلمية

## مقابلة مع آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي دام ظله

. الرجاء من سماحتكم بيان دور الإمام قدس سره في تطوير الحوزات العلمية من الناحية الفكرية والتنظيمية؟

.لقد طرحتم مسألة مهمة جداً ولها تأثير على مصير الإسلام والمسلمين وكذا الحوزات العلمية من عدة نواحي، فما يمكنني قوله هو أن الإمام قدس سره كان حساساً جداً بالنسبة لشؤون الحوزات العلمية، لذا يمكننا في هذا المجال أن نعكس آراء الإمام على خمسة محاور على الأقل:

**أهمية الحفاظ على الحوزات العلمية**

١. كان الإمام قدس سره يرى أن الحوزات العلمية مهمة جداً ويمكن ملاحظة ذلك من خلال بياناته المختلفة، علاوة على ذلك، فقد كانت لي مع الإمام قدس سره عدة قضايا خصوصية كنت أكتشف من خلالها الاهمية التي كان يوليها الإمام قدس سره للحوزات العلمية؛ فقد كانت لنا عدة لقاءات معه وفي كل مرة عند انصرافنا أو دخولنا عليه كان يؤكد علينا الاهتمام بمباحث الحوزات العملية خصوصاً الفقه، فذات مرة كنت ذاهباً إلى منطقة (آستارا) على الحدود الإيرانية ـ السوفيتية، فوجدت انها منطقة حساسة وكنت أول مرة اشاهد فيها تلك المنطقة، وكان قد نصب جسر على النهر الموجود في المدينة وفي وسط باب، كتب على احد طرفي الباب إيران وعلى الطرف الآخر (الاتحاد السوفيتي)، وبعد التحقيق علمت أن المنطقة ليس بها لا إمام جمعة ولا حتى عالم دين في حال اني كنت أسمع من الطرف الآخر اصوات قبيحة ومشاهد تلفزيونية غير مناسبة، فبعد رجوعي من السفر، تشرفت بخدمة الإمام قدس سره وحكيت له الوضع هناك، وطلبت منه ان يسمح لنا وللمدرسين في الحوزة العلمية بالذهاب إلى هناك وعلى نوبات، وطلبت منه شخصياً أن أذهب إلى هناك لمدة ستة أشهر أو حتى سنة لأني كنت أحس بالمسؤولية؛ فقال سماحته: فكرة جيدة والمنطقة حساسة، فلابّد من ذلك، لكنه بعد تأمل لحظات قال: لا، لا، أنت لا تذهب، بل ابق في الحوزة، الحوزة مهمة، حافظوا على الحوزة، فكان يرى ان حدود الحوزات أهم من تلك الحدود، وهذا يدل على الاهتمام الذي كان يوليه قدس سره للحوزات العلمية.

**استقلالية الحوزات العلمية**

٢. المسألة الثانية التي كان ينظر إليها الإمام قدس سره هي استقلالية الحوزات العلمية، فمع ان الحكومة اصبحت إسلامية لكنه كان يرى ان تحفظ استقلالية الحوزات وان ينظر إلى المستقبل، ففي احدى الجلسات كنا بخدمته مع عدد من الاصدقاء فقال الإمام قدس سره لا تربطوا سائر الحوزات العلمية في إيران بحوزة قم، ثم كان يضرب مثلاً على ذلك ويقول: كان هناك اصطلاحاً رائجاً في زمان الملكية، يقال "شاه مردگي" أي موت الملكية فعندما يموت الملك أو يقتل بنحو ما يزول معه النظام الملكي، والسبب في ذلك انه كان يمسك بجميع الخيوط، فكان يقول: لا تعملوا عملاً يظهر الحوزات العلمية بهذا الشكل، فإذا حدثت مشكلة لحوزة قم، فإنّ سائر الحوزات تواصل عملها وتتمكن من الوقوف على أقدامها، ولذا كان الإمام قدس سره يستفيد من سهمي (الإمام والسادات) لشهرية الحوزات فقط، ولم يسمع مطلقاً أنه استفاد منها في ميزانية الدولة، وكان يقول: الحوزة إلى جانب النظام، والنظام مع الحوزة، يساندان بعضهما بعضاً، لكن يجب على الحوزات أن تحافظ على استقلاليتها، ويستنبط من كلامه أن الحكومة تصبح حوزوية لا الحوزة تصبح حكومية.

**مسايرة الحوزات للتحولات العالمية**

٣. كان الإمام قدس سره يعتقد بايجاد تحول جديد في الحوزات العلمية وتطبيق وضعها مع الوضع الموجود في المجتمعات والعالم الإسلامي ولا يمكن بقاؤها على الوضع السابق.

فمثلاً في المباحث الفقهية لا تبحث أبواب الصوم والطهارة والحج فقط بل يجب الاعتناء بأبواب القضاء الإسلامي، الحدود والديات، السياسات الإسلامية والاقتصادية والفقهية، وعلى الحوزات الاجابة على هذه المسائل كافة، وقد شكلت حكومة إسلامية لأول مرة، فيجب أن تكون جميع القوانين إسلامية. وكان يرى ان الحوزات العلمية يجب أن تسد الفراغ القانوني الموجود، وكذا الفراغ الاعتقادي؛ لكن مع كل هذا كان يؤكد على الاصالة الفقهية، أي الفقه الجواهري في الحوزات إلى جانب الأخذ بعين الاعتبار الزمان والمكان وأمثال ذلك.

**الأخلاق في الحوزات العلمية**

٤. من المسائل التيّ كان يؤكد عليها الإمام قدس سره كثيراً هي مسئلة الأخلاق في الحوزات، فكان ينصح الطلاب بذلك كثيراً عندما كانوا يتشرفون بخدمته ويقول: العالم غير المهذّب لا ينتفع الإسلام منه وهو خطر على الإسلام. وعلاوة على ذلك سمح بتشكيل محكمة خاصة بالروحانيين لتصفية الحوزات العلمية من العناصر الفاسدة، بحيث تردع أي فرد وفي أي منصب كان إذا شوهد منه قضية غير اخلاقية وانحرافية، أو قضايا تمس بأمن الدولة. وهذا يدل على الاهتمام الذي كان الإمام الخميني قدس سره يوليه للقضايا الأخلاقية في الحوزات.

**المحافظة على القيم الموجودة في الحوزات**

٥. كان الإمام قدس سره يؤكد على الحفاظ على القيم الموجودة في الحوزات، وقد أشرت أخيراً في المؤتمر الأخير أن المقصود من الإصلاحات في الحوزة ليس معناه أن لدينا تشكيلات هدامة ١٠٠٪ ونريد اصلاحها، كلا؟ بل اننا نملك قيماً ومبادئ في الحوزة بحيث يغبطنا عليها الآخرون، فكان الإمام قدس سره يصر على المحافظة على هذه القيم.

فيجب علينا عدم ترك هذه القيم والمبادئ، بل علينا أن نأخذ بعين الاعتبار هذه القيم وننظر إلى نقاط الضعف منها لرفعها ونقوي القيم والمبادئ. فمثلاً: العلاقة الموجودة بين الاستاذ والطالب، كذا الصفاء والمحبة الموجودة بينهما، الحرية الموجودة في انتخاب الاستاذ، وأمثال ذلك. لذا كان الإمام قدس سره يؤكد على الحفاظ على هذه القيم. التي هي ميراث قرون مضت لنا في الحوزات.

ومع مشاهدة التغييرات المقرر إيجادها في الحوزات العلمية لأجل إنتاج أكثر وتقوية أساس الحوزات، نتمنى من الله أن يتم متابعة كل الإرشادات التي كان الإمام قدس سره يبذلها بخصوص الحوزات. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصدر: alwelayah.net

مقالة

# الحاجة إلى الدين بين علم الكلام القديم والجديد

بقلم: الشيخ عبد الحكيم الخُزاعي / الحلقة الأولى

من المباحث المهمة في علم الكلام الجديد هو مبحث الحاجة إلى الدين، وهو موضوع حيوي في ظل تصاعد البحث عن الحاجة إلى الدين في العصور الحديثة التي تطور فيها العلم وأصبح يوفر أغلب الحاجات الإنسانية بل يدعي الكثير انه أيضا يوفر بديلا عن الدين في علومه الإنسانية ويمنح الإنسان سلوى ومعنى بعيدا عن تفسير اللاهوت، لذا كان واحدا من المباحث التي أهتم بها علم الكلام الجديد ليبين ماهية الدين في الحياة الإنسانية ويجيب عن هذه المسألة إجابة واضحة صريحة مثبتا فعالية الدين في كل عصر ولكل انسان خصوصا الإنسان الحديث؛ لأنه يوفر قضايا لايمكن أن ينوب بها غيره، لذا عبر عنه المرحوم الشيخ مرتضى مطهري انه (شمس لن تغيب )

وقد اهتم علم الكلام القديم بالمسالة اهتماما قليلا ولم يرد له بحثا خاصا واكتفى بالأدلة والاثباتات لأصل وجود الله والأديان وان كان هناك بحثا فرعيا يلقي الضوء نسبيا على هذا النقطة الحساسة، حيث تناول علماء الكلام هذه القضية في مبحث النبوة عندما استدلوا على حسن البعثة ووجوبها في قبال من قال بعدم حسنها أساسا مثل البراهمة أو عدم وجوبها مثل الأشاعرة.

ماهي الحاجة إلى الدين في علم الكلام القديم

تناول علماء الكلام منذ القدم هذه القضية في مبحث فوائد بعثة الأنبياء، فنجد ان الخواجة نصير الدين الطوسي يتناولها في كتابه تجريد الاعتقاد وغيره من علماء الكلام ويمكن إجمال هذه الفوائد بعدة نقاط كما ذُكرت في كتاب كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص٣٢٣ مع التعليق عليها.

أولا:ان يعتضد العقل بالنقل فيما يدل عليه من الأحكام كوحدة الصانع وغيرها وأن يستفاد الحكم من البعثة فيما لايدل العقل عليه كالشرائع وغيرها من مسائل الأصول.

فالفائدة الأولى هي فائدة تاييدية إرشادية لحكم العقل وكذلك تأسيسية فيما لايدركه العقل، فالعقل يدرك وجود الله عبر الدليل العقلي ويدرك قبح الظلم وحسن العدل فيؤسس لعلم الأخلاق والسياسة ويأتي الشرع مؤيدا له وفائدة التأييد كبيرة، فقد يغفل العقل الإنساني وينسى فيأتي الشرع مذكرا. لذا قال القرآن عن مهمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه مذكر وعن القرآن انه ذكرى، وماذلك إلا لوجود أشياء أساسية في فطرة وعقل الإنسان منسية وهذا أيضا ما تحدث عنه الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة حيث ذكر ان فائدة بعثة الأنبياء هي التذكير:( وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسيّ نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول).

هذه واحدة من منافع تأييد النقل للعقل والا هناك فوائد أخرى.

أما التأسيس الديني فإنه يكون في الشرائع التي لايدركها العقل المجرد، كقضايا العبادات والمعاملات وقضايا الغيب وعالم الآخرة وغيرها من المسائل التي لا يستقل العقل الإنساني بها.

وهذه مسألة حساسة ترتبط في قضية علاقة العقل والنقل وهي مسألة خلافية؛ فهناك من يرى النسبة بين العقل والنقل نسبة تباين وهناك من يراها نسبة تساوي وهناك من يراها نسبة عموم وخصوص من وجه وغيرها من النسب المتصورة. وقد بحث العلماء هذه القضية في مبحث التحسين والتقبيح العقليين التي كانت مدار خلاف بين الأشاعرة والعدلية.

ثانيا:إزالة الخوف الحاصل للمكلف عند تصرفاته اذ قد علم بالدليل العقلي انه مملوك لغيره وان التصرف في ملك الغير بغير اذنه قبيحا فلولا البعثة لم يعلم حسن التصرفات.

وهذه فائدة نفسية ترتبط برفع الخوف النفسي الحاصل من كون الإنسان يرى نفسه مملوكا لله تعالى وكل شي أيضا ملك لله فكيف يتصرف بنفسه والأشياء فتاتي الشريعة ويأتي الدين يحدد له التصرفات الصحيحة من غيرها عبر التكاليف الشرعية التي اباحت له الكثير، وحرمت عليه القليل وكرهت له أشياء واوجبت له أشياء وحسنت له أشياء دون الوجوب، وهذه هي الأحكام التكليفية الخمسة المبحوث عنها في علم الأصول ونجد جزئياتها في علم الفقه الإسلامي.

فإذا استند الإنسان إلى قانون السماء ارتفع الخوف منه وتصرف على نحو عدم الحرج وزال خوفه لأن المالك إذن له في ذلك وحدد له التصرفات.

ثالثا:ان بعض الأشياء نافعة لنا مثل كثير من الأغذية والأدوية وبعضها ضار لنا مثل كثير من السموم والحشائش والعقل لايدرك ذلك كله وفي البعثه تحصل هذه الفائدة.

وهذه نقطة حساسة فقد كان الإنسان القديم لايعرف الكثير من القضايا الضارة من النباتات وغيرها فيأتي الدين يعرفه ذلك فإن العقل لوحده لايعرف ذلك، نعم انسان اليوم ببركة العلم اهتدى للكثير من هذه القضايا، ولكنه أيضا لوحده لايكفي فهناك قضايا يرشد اليها الدين في منظومته المتكاملة بأعتباره نازلا ممن خلق السموات والأرض وهو الذي يعرف الضر والنفع، وهذه المهمة هي مهمة حفظ وجود فلولا إرشاد وبيان الدين لتضرر الوجود الإنساني وتلاشى وقد حدثنا التأريخ كيف علم الأنبياء الناس هذه القضايا بل الكثير من الصنائع.

رابعا: الإنسان مدني بالطبع وهذه المدنية تقتضي التشارك والتغلب على الآخرين موجود في الطبائع البشرية فيحصل التنافر بين أفراد النوع الإنساني لذلك احتاج الى قانون عاصم قاهر ولا يمكن ذلك من قبل نفس الإنسان لأنه يستفيد من القانون لزيادة الاستئثار فلابد من أن يكون من الله تعالى فيكون ذلك عبر النبوة والإعجاز فيخفوهم وينذرهم ويحذرهم فيستقر بذلك النوع والنظام الإنساني، فالحاجة إلى الدين حاجة اجتماعية ترجع إلى النظام.

خامسا:الناس متفاوتون في الإدراك فمنهم من يتصل بالأمور العالية كالانبياء والأئمة والأولياء وبعضهم ناقص في ذلك وفائدة الدين والنبوة تكميل الناقص منهم لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله (إنما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق )

سادسا: ان الأنبياء يدعمون القوة الأخلاقية عبر الثواب والعقاب فينتظم الإنسان في أخلاقه في منزله ومدينته.

هذه اهم الحاجات إلى الدين في علم الكلام القديم قد لخصناها من كتاب كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي وتلميذه الشارح جمال الدين الحسن يوسف الحلي رحمه الله

وقد اختلفوا في بعض القضايا كفوائد وحاجة إلى الدين مثل الحاجة إلى الدين في القضايا العلمية الصرفة مثل الطب والهندسة والغذاء والصنائع. قال نصير الدين قدس في كتابه «تلخيص المحصل» و«المحصل» كتاب لفخر الرازي لخصه الخواجة نصير الدين الطوسي ورد عليه في صفحة ٣٦٧.

أما الفوائد البعثة التي عدها فنقول:ضرورة وجود الأنبياء لتكميل الأشخاص بالعقائد الحقة والأخلاق الفاضلة والأفعال المحمودة النافعة لهم في عاجلهم وآجلهم وتكميل النوع باجتماعهم على الخير والفضيلة وتساعدهم في الأمور الدينية و سياسة الخارجين عن جادة الخير والصلاح وباقي الوجوه التي ذكرها، فلبعضها زيادة في المنفعة وبعضها مما لا فائدة في ايراده، فإن الأنبياء لم يعلمونا الطب ولا طبايع الحشايش ولا طبايع درجات الفلك ولا رصد عطارد ولا اكثر الصناعات.

فنجد ان المحقق الطوسي قد رفض نظرية الفخر في الاحتياج إلى الدين بالمطلق حتى في الطب والفلك والأغذية وغيرها من القضايا التي يمكن ان يتوصل اليها عبر العقل والعلم، وان كان قد قبلها تلميذه الحلي وذكرناها أعلاه.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

وسنتحدث ان شاء الله تعالى لاحقا عن وجه الحاجة إلى الدين في علم الكلام الجديد.

المصدر:مركز الامام الصادق للدراسات التخصصية

▫ مقالة

# فلسفة الفقه

▫ بقلم: الشيخ قيس الطائي

▫ الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

يبدو لأول وهلة أن هذا المصطلح غريبا نوعا ما، فما معنى الفلسفة مقابل الفقه؟ وللتوغل في عمق نظريات هذا العلم الحديث . القديم . لابد لنا من مقدمة بسيطة لتتضح الصورة لدى الدارسين والفضلاء.

الفقه: كما هو معروف لدى الجميع أنه علم إستنباط الاحكام الشرعية من الادلة التفصيلية، وبيان الوظيفة العلمية إزاء أي واقعة سواء توفر فيها أو إزائها نص قراني أو سنة مطهرة أو أصل عمليّ كبيان للدليل الفقاهتي. ويقع تحت خانة هذا التعريف الكثير من الاراء، والتوجهات، والبيئات، والثقافات المتنوعة التي تؤثر بشكل مباشر في النتاج الاخير وهي الفتوى أو الاحتياط فيها أو الفتوى بالاحتياط.

أما فلسفة الفقه وهو موضوع بحثنا وإن لم تتبلور الى الان فكرة تعريف جامع مانع لدى الباحثين على غرار التعاريف المنطقية إلا اننا نعرض تعريفين نتصور أنهما الاقرب الى الصحة.

الاول: العلم الباحث في مناهج تستخدم للبحث الفقهي فلانبحث في هوية الفقه التاريخية ولاجذور وزمن تأسيسة ومراحل تطوره بل نبحث في كل عنصر من عناصر منهجية البحث الاستنباطي الفقهي من حيث أنها ادراكات عقلية كمقدمة الواجب مثلا امتناع أجتماع الامر والنهي أو نقلية من قران أو سنة وماهي مصادراته وتوقع نتائجه وما نتنج عنها من حيث كون هذه المصادرات عرفية أو فلسفية أو غيرها.

وفية تساؤلات ان لم نقل اشكالات

١.يتداخل هذا التعريف مع بعض موضوعات علم الاصول.

٢.يعتبر الفقيه في بعض موضوعاته مقلدا لغيره.

الثاني: دراسة فقهية تعمل على رصد علم الفقه رصداً توضيحيا وتحليليا ومعياريا لهوية ومسارات ومصادر ومناهج ومساحة وعلاقة كل هذه الفقرات بعملية الاستنباط الفقهي، يعني ألنظر الى الفقه بنظرة فوقية خارج اطر الايمان وبدون التدخل في عملية الاستنباط نفسها...

يعني يمكن القول انه العلم الذي يهتم بدراسة ورصد وتحليل اساليب الاستنباط ونقدها نقدا بناءا

ويبقى التعرف مفتوح لحين تبلور النظرية واطروحة فلسفة الفقه وتطورها.

## ▫ موضوع علم فلسفة الفقه

يتحدد موضوع فلسفة الفقه بالفقه نفسه لأن موضوع كل فلسفة مضافاة (تمييزاً عن الفلسفة المطلقة التي تبحث عن الوجود المطلق بما هو وجود ) لابد وأن يكون موضوعه هو ما اضيف اليه. فالفقه يدرس علومه من زاوية داخلية أما فلسفة الفقه فيدرسها من زاوية فوقية خارجية أي أننا ندرس الفقه كمجموعة متراكمة من الجهود البشرية التي حاولت وعملت خلال قرون أن تكتشف اعماق الشريعة وفهمها وتحليلها وقرائتها من زوايا متعددة، إذا هو مجموعة الدراسات الفقيه التي تحتمل الصواب والخطأ معا ولا يرجح الباحث في فلسفة الفقه اي من الاحتمالين على الاخر لأن هذه ليست من وظيفتة بل وظيفة علم الاستنباط نفسه إلا انه يمكن ان يكون له دور في أما التصويب أو التخطئة.

## ▫ وظيفة علم فلسفة الفقه

يكون الجواب عن هذا المصطلح من تحليل ماهية الوظيفة. أن وظيفة هذا العلم تتحدد في الاسس التي يقوم عليها علم الفقه خارج الاطار الذاتي فالفارق بينها وبين دراسة الفقه نفسه ان الداخل في أعماق مسائل علم الفقه لايمكن ان يتجرد عن هذه الخصوصية وينظر لمسائل العلم من الخارج ولايتحسس علاقاته الخفية باقي العلوم. هذا وان وجدنا الكثير من الفقهاء قد اشار الى مثل هذه الوظائف والموضوعات في طيات بحثه الا انه لم يقننها ولم يرتبها كنظرية مستقلة يمكن للباحث وطالب العلم ان يعتمد عليها في دراساته الفقهية الاستنباطية للاحكام الشرعية.

وياتي دور هذا العلم لكي يبين للفقيه أنه لابد أن يقرأ النص كتاب أو سنة من زوايا متعددة داخلية كونه فقيه مستنبط ويقرأه من زاوية خارجية كونه ناقد بنّاء. وتحديد المباني التي يرتكز عليها في عملية الاستنباط فالمعايير عند الفقهاء تختلف والفهومات تتعدد كما هومعلوم.

فالمباني الفقهية الطبوعة والمدروسة الان لاتبين لنا كيف أستند الفقيه في بيان فتواه لمقلدية وهل ناظر الى العمل في المسالة مستقبلا وهل تصلح هذه المسالة لجميع المجتمعات مع اختلاف الطبايع والاعراف وهل تدخل الفكر الحداثوي في مقدماتها أو استند الى نظرية علمية أو لفق بينها وبين نظرية اخرى والى أي مدى تم تحقيق هذه الاسس والى اي مدى ممكن التعديل عليها وهل يمكن تطبيقها خارجا وهكذا

والحوزات العلمية لم تألف هذه البحوث إلا من خلال الدروس الاصولية والمباني الكلامية التي تؤخذ على نحو التسليم تقريبا بل غالبا. ولكنها لم تبحث هل هذه هي البنى الاساسية الاولى أو توجد بنى قائمة وأسس أخرى وهل هذه المباني من المسلمات أو المقبولات وهل هي يقينيات او بديهيات أو تجريبيات.

وباختصار، علم فلسفة الفقه يبين لنا ماهية الفقهة ويتولى في الواقع فك رموزه ونسيج مبانية لنرى كيفية صياغته. يمكنك القول انه علم نقدي بنّاء يظهر لك الصورة الواضحة في خط مستقيم وهل هنالك طرق أخرى لم تألفها (ايها الباحث ) قد غفل عنها باقي الفقهاء ولم يعيروا لها أهمية في أبحاثهم.

والسؤال الاخير الذي يمكن ان يطرح نفسه وهو هل يمكن من خلال بحث فلسفة الفقه التعويبل الى نتاج عملي فقهي أو لا؟

وهل توجد لمباحث نظريات علم فلسفة الفقه فائدة في التطبيقات الفقهية؟ الحقيقة هي أن فلسفة كل علم لايمكن الاستفادة منها في ذلك العلم فمسائل نفس العلم تقع في أطاره أما الفلسفة متقع خارجه أي خارج هذه الافكار اذ لايمكن أن تكون المسألة الفلسفية كمسألة تطبيقية في علم الفقه فهو ليس قاعدة فقهية ولا اصولية حتى، ولكن هي تقدم رؤية صحيحة عن تكوين علم الفقه وترشدنا الى علم فقه أكثر غنى وثراء ومنطقية. ويمكن أن تنتج فقهاء ذوي منهج أفضل في الاستنباط فيدرك الفقيه من خلال العلاقة بالعلوم الاخرى أن عمله لابد أن يقوم على مباني معينة فإذا ماعثر على ضعف هذا المبنى تحقق منه ثم يصدر الفتوى على اساس ذلك واذا حصل هذا الانسجام بين الفقه والعلوم الاخرى فيصبح الانسجام بين الفقه والحياة ويتلاشى تدريجيا تعارضه مع الحياة الانسانية.

## ▫ مسائل علم فلسفة الفقه

المسائل التي يطرحها علم فلسفة الفقة على قلتها ولكنها يمكن ان تتبلور وتتطور تباعا ويمكن ان يحذف منها ويضاف عليها وعلى الاجمال نذكر مجموعة منها:

* مجال الفقه وحدوده وما يبحث عن المساحات التي يستوعبها الفقه من الفردية الى الاجتماعية و السياسية والاقتصادية ومدى قدرته على أدارة حياة البشرية ككل.

* تأثير العوامل الخارجية على الفقة وعلى جهوده على المستوى الفكري والاجتماعي والسياسي والتطبيقي كالتطور في مجال علوم التكنلوجيا والمعلوماتية وعصر العولمة والحداثة مما يؤدي سلبا او ايجابا في تصور الموضوعات والاحكام تبعا لها سعةً وضيقاً وكيف يمكن التفاعل معها وماهي النتائج المتوقعة من تغيير الحكم تبعا لتغير موضوعاته او حاكميتها بعضها على البعض الاخر وهكذا.

* مكانة الفقية ورصد شبكة العلاقات الفردية والاجتماعية بينه وبين سائر العلوم الدينية الاخرى الانسنية وسعة تأثير الفقه فيها وتأثيرها في الفقه نفسه وتحليل نظمها وتقنيتها.

* لغة الفقه وهل هي لغة عرفية أو رمزية أو ماذا؟ وهل لغته أي الفقيه لغة واجبات أو حقوق وماهي علاقة هذه اللغة بأخلاقيات الفقه وهل تنسجم معها أولا؟....

* منشأ الالزام والولاية وحق الطاعة والمصالح العامة والاحكام التدبيرية المجتمعية والاحكام الشخصية وأطار تشخيصها وطرحها.

* قوة علم الفقه اوضعفة في معالجة الظواهر وكيفية الاختبار الميداني ومدى الاستجابة لمسألئه والموانع المفروضة لعدم الالتفات الى بعض التداخلات المهمة ولتوضيح هذه النقطة نذكر مثالا نظريا: مسألة التعبدية في الفقه ونظام الحجية والمعذرية وهل تناقض هذه المفاهيم مع النظم العقلائية للمجتمعات فالأدارة العقلائية مثلا لايمكنها ان تعرف شي أسمه التعبد مع الجهل بالملاكات والمصالح ولسيرعمل قانون الحجية والتعذير والتنجيز, فكيف يمكن أن تطرح اقتصاد وسياسة أو احكام قضائية جزائية وجنائية واحكام أحوال شخصية مثلا من دون بيان لماهيتها والهدف منها ومدى مطابقتها للعقل البشري الذي أصبح يدرك كل شيئ ويحلل كل شيئ، هل الجواب هو مصلحة ومفسدة فقط؟!.

## ▫ علاقة فلسفة الفقه بمقاصد الشريعة

أفرد البعض من العامة ممن كتب في مقاصد الشريعة وأعتبرها علما مستقلاً. وادخلها أخرون في علم فلسفة الفقه ذلك أن ملاكات الاحكام والغايات التي من اجلها والاهداف المتوخاة منها تندرج ضمن مسائل علم فلسفة الفقه.

إلا أننا لو لاحظنا تعريف مقاصد الشريعة لوجدنا ان الاجدران تندرج ضمن مسائل أصول الفقه ولكن الرفض . تبعا للذهنية السائدة من رفض القياس والاستحسانات رفضا تعبديا . الحاصل في المدرسة الشيعية لمثل طرح هكذا مصطلحات فضلاً عن الخوض فيها حال دون ذلك.

فالمقاصد تعرف بأنها مسائل تبحث عن العلاقات الحقيقية للاحكام الشرعية تبعا للمصالح والمفاسد بشكل عام أو الدخول في عمق كل حكم وبيان ملاكه وغايته والهدف منه فالمقاصدي مجتهد أصولي يهدف الى أكتشاف أهداف الشريعة وغايتها ومقصدها بالاعتماد على الادلة والحجج الكاشفة ليحول هذه النظرة الى وسيلة يمكن من خلالها أن يستنبط حكما ويفهم الشريعة بشكل أدق حسب وجهة نظره.

وبتصوري هل يمكن الاعتماد عليها كدليل لآستنباط حكم معين او ان تبقى مسألة أصولية نظرية يمكن ان تندرج وتدون ضمن مسائل علم الاصول كباقي المسائل التي أدخلت في هذا العلم تباعا فكلنا يعلم ان علم الاصول قد تطور تدريجيا حتى وصل الى ماوصل أليه الان مع الاخذ بنظر الاعتباران هذا التصورلا على اساس التشريع وأدخال ماليس من الدين في الدين وإنما على أساس الطرح النظري الذي يمكن أن يتطور وينضج أكثر وأكثر وتجده يوما ما داخلا ضمن الدراسات الاصولية.

أما علم فلسفة الفقه فلايتدخل في أستنباط حكم شرعي بل هو يرصد الفقه ويحلل قدرته من حيث مكوناته ومنطلقاته على إدارة الحياة بشكل تام في جميع مجالاتها ومساحتها.

وبعبارة اوضح أن المقاصدي يدرس أهداف التشريع وفقاً لعملية الاجتهاد في الشريعة نفسها.

أما فيلسوف الفقه فهو يدرس تلك الاهداف وعلاقتها بالفقه نفسه، فالفقه نفسه . كما تقدم . جهد بشري لابد وأن يرصد له أهداف وغايات ينبغي النظر اليها وماتؤول اليه بعد ذلك.

## ▫ تاريخ البحث في علم فلسفة الفقه

بحسب تتبعي لكثير من مصادر الفريقين لم اجد مصطلحاً يُعبر عنه بفلسفة الفقه إلا أنه يمكن أن أقتنص بعض المفردات الواردة في كلمات الفقهاء المتاخرين الاوائل في عصر العلامة الحلي ﷺ المتوفي سنة (٧٢٥هـ) ومابعده والاشكالات من قبل الاخباريين على التقسيم الرباعي للحديث الذي بدأ يأخذ حيزه الفعلي من زمن العلامة الى يومنا هذا فضلاً عن تدوين مسائل في أحوال الفقه والتأثير السني على الطرح الفقهي لعلماء الشيعة . حسب تعبيرهم . فهم درسوا التجربة من خارجها ولاحظوا العوامل التي أثرت وكان لها البصمة الواضحة على توجهات الفقه الشيعي في ذلك الوقت مما ادى الى القول بتخطئة الاصوليين فيما بعد. ويعد الامين الاستربادي ﷺ في ممارسة النقد الخارجي والداخلي معاً على تجارب الاصوليين ونظرياتهم المتلاحقة المضافة أصلا على عملية الاستنباط الفقهي الجعفري من اول المنظرين لطرح هذه النظرية النقدية.نعم في مجال مقاصد الشريعة كان المظنون أن العامة متقدمون فيها إلا أن العكس هو الصحيح فقد دون الكثير من علماء الشيعة وقرآئهم من زمن الائمة الكثير من المدونات في مجال البحث عن علل وملاكات الاحكام وأهداف التشريعات ولكن بقيت هذه العناوين مجهولة الاين والواصل ألينا منها فقط علل الشرايع لشيخنا الصدوق ﷺ.

أما في العصر الحديث فقد كتب الشهيد الصدر الاول ﷺ في العامل الذاتي في الاجتهاد وانه قد يكون عاملا مؤثراً يجرالفقيه في مجال استنباطه الى مكانه الخطأ، عبر عنه بعاملين مهمين عامل الهدف بمعنى الاثر الذي نتوخى من عملية الاجتهاد في واقع الحياة وعامل الفن أي درجة التعقيد والعمق في أساليب الاستدلال التي تختلف في مراحل الاستنباط وتبعا لتطور الفكر العملي. جاء هذا في مقال منشورفي مجلة الاضواء النجفية.

ثم كتب الشهيد مطهري بصراحة في التمييز بين الفقيه الذي يعيش في غرفته وذاك الذي يعيش في واقع الحياة ومتغيراتها، ويعتبر أنة المناخ والرؤية التي تحيط بالفقيه لها الاثر الواضح في وعيه واستيعابه لمسائل الحياة وكيفية انعكاس ذلك على أستنباطاته فالذي يعيش في قم لقلة مياهها ليس كالذي يعيش في طهران وفي وفرة مياهها، فذاك يفكر في كيفية تطهير ماء البئرلاستخدامه في الشرب والاخر يفكر مثلا في استثمار وفرة المياه. وتحدث ايضاً عن قضية عربي وآخر أعجمي ومدني وقروي.

وكتب الشيخ شمس الدين ﷺ في فقه ادارة الدولة (نظام الحكم والادارة في الاسلام عام ١٩٥٥م ) وفقه المرأة بالارشاد الى بعض المسائل سوف يتم ذكرها.

ولاننسى ماسطره سيدنا الشهيد الصدر الثاني في موسوعته ماوراء الفقه وبعض ماتناوله بعض تلامتذته وهو شيخنا الاستاذ اليعقوبي في فقه الخلاف من طرح علمي جديد لاحظ فيه التطورات العمرانية للبلاد الاسلامية وكيف ان لهذا مدخلية في احكام عديدة والتطور الفلكي والطبي وغيرها مماهو مسطر بشكل واضح في بحثه الاستدلالي الفقهي وسوف نذكر امثلة توضح ذلك.

## ▫ أمثلة من الواقع الفقهي

الفقيه الاول ويعتقد بتاسيس الدولة ومشروعها وبناء نظام سياسي اسلامي عام يقود البشرية ككل.

والثاني عكس الاول تماماً، ولنأخذ مثالاً على كيفية مواجهة كلا الفقيهين لمسألة واحدة وهي الخمس في أرباح المكاسب فعندما واجه الفقيه الثاني وأطلع على أدلتها وانه لاوجود لدليل يدل على وجوب الخمس قبل الصادقين عليهما السلام . مع التحفظ . أجاب بأن الخمس ضريبة شخصية وملك شخصي للامام واقربائه فلم يكن مناسبا في عصر من العصور ساد فيه الفقر والعوز ان يجبيها من الناس على خلاف الزكاة وهذا يعني تفسير الظاهرة طبقاً لذهنية الفقيه وفهمه لادلتها بعدم قيام الامام بجمعها ولم ينظر الى أحوال المجتمع والمصالح المترتبة على جباية مثل هكذا ضريبة حسب تعبيره وهذا معناه تعطيل لفريضة لفترة ليست بالقصيرة وهذا غير متوقع أصلا حسب ماهو محقق في محلة في كتاب الخمس فليس كل المسلمين فقراء وهذا مانلاحظه الان إذ حتى الفقير يجب أن يعيين لنفسه سنة خمسية.

أما الاخر فيعبر أن الخمس ضريبة دولة لسد قسط من حاجاتها وميزانيتها وأن الملكية ملكية منصب لاملكية شخص, ويأتي دور فلسفة الفقه ليحلل كلا الرأيين على ماعندهم من الادلة على ذلك من دونة ان يتدخل في عملية استنباطهم فيضع أما الاول سلبيات وأيجابيات ويضع الاخر أمام سلبياته وايجابياته ايضاً.

## ▫ مثال أخر

في أدارة الدولة وكيفية معايشة الناس الناس بعضهم مع البعض على أختلاف أديانهم ومعتقداتهم حين يسأل سائل من الامام سلام الله عليه مامضمونه اننا في بلادنا نؤاكل المجوس فيقول الامام أن لاأؤاكلهم. ويفهم من كلمه الامام أنه بالنظم الاجتماعية التي عندكم يمكن أن تتعايشوا فيمابينكم أما هو سلام الله عليه فعتبرهم نجسين ولكن تبقى أعراف الناس وأعتيادهم على شيئ بالامكان ان يستمر على حاله فهو يخلق حالة من الآلفة والمحبة والتعايش الطبيعي بين أفراد المجتمع فالامام ميز نفسه بإعتباره أماما وتبقى عادة المجتمع على حالها.

ومثال أخر: أن الرسول ﷺ قد نهى عن ذبح الحمر الاهلية وفسره الامام الباقر عليه السلام بإنه كان الغرض عدم فنائها لأقتضاء مصلحة مجتمعية ببقائها. أذ يصلح هذا التعبير أن كل مافيه مساس سلبي على حال المجتمع في كل وقت من الاوقات لايجوز تجاوزه وهذا مثال لنمط فقهي في دائرة الفراغ لمنع صيد أنواع معينة من الاسماك والطيور والحوانات.

وعلى غرار ذلك المنع من تخريب الآثار وسرقتتها وبيعا بأعتبارها كنزا من الكنوزبل المحافظة عليها ومداراتها لأنها تثبت روح الوطنية وحب الوطن والتمسك بحضارته والافتخار بها، وهكذا.

وعندنا مثال أخر أكثر مساسا في حياتنا وهي مسألة حقوق المرأة وانها كانت لها حقوق وعليها واجبات حالها حال الرجال ويأتي البعض ليجعلها مديرة منزلة وآلة تناسل فقط فنجد أن الرجل أذا أنفق عليها فلايجوز لها ان تطلب الطلاق منه ونسي حاجتها كبشر له حياته ومتطلباته الخاصة به ايضا

وفي العصر الذي عايشناه في مسألة بيع وشراء الدولار بالدينار العراقي وماحدده السيد الشهيد الصدر الثاني ﷺ في النسبة ٥٪بينما غيره وحسب القواعد العامة للفقه . حسب فهمه وذهنيته . لم يحددها في شيئ فنشأ عندنا طبقية واضحة فأصحاب رؤس الاموال يحتجون بقوله والمتضررون يتوجهون الى كلام السيد الشهيد وهكذا في عصرنا الحاضر من الوقوف في عرفة وحال الامة الاسلامية ككل فب عرفات وان الامام قد طبق هذا عمليا حسب ماورد من الادلة اما الفقيه الاخر فقد جعل الادلة الواردة في مسالة ثبوت الهلال طبقا للميزان الشرعي حسب طرحة حاكمة على تلك الادلة وهكذا فالامثلة كثيرة جدا لمن اراد ان ينظر اليها بنظرة نقدية خارجية.

## ▫ الاعتراضات على البحث (علم فلسفة الفقه )

أولا: أن فلسفة الفقه عبارة عن ذهنية خاصة واطار فكري لتحليل الفقه والتامل فيه والشاهد على ذلك أن مسألة لاتزيد على أصابع اليد.

هذه الاشكالية صحيحة من جهة أن مسائله المطروحة حاليا قليلة نعم. إلا أننا لو رجعنا الى التاريخ نشأة علم الاصول لرأينا مسالة كانت أقل مماطرحة الباحثون هنا ولكنه تطور وتبلورت النظرة فيه تدريجياً الى أن وصل الى ماوصل أليه. فليست العلوم بكثرة مسائلها بل في الاهداف من هذه المسائل والتفريعات التي يمكن أن تتفرع عنها ومايمكن أن تقدمه امام الفقيه في النظرة الشمولية الفوقية والاحاطة بجميع جنبات المسألة الفقهية الواحدة فضلا عن أبواب الفقه ككل ولا أقل من ابواب المعاملات باعتبار التعبد في اكثر ادلة العبادات ونحن في عصر الحداثة والعولمة وصندوق النقد الدولي. واما كونه ذهنية خاصة فيمكن لهذه الذهنية الخاصة ان تقنن بقوانين هذا العلم وموضاعاته سعة وضيقا.

ثانياً: لانريد أن نتحدث عن اهداف هذا العلم وجدوانيته وأنما نتحدث عن مخاطر الخوض في مجمل مسائل هذا العلم لآنه يفضي الى النزاعات التشكيكية بالمنجز الفقهي خلال الفترة التأريخية المنصرمة الى يومنا هذا لأنه يحاول أن يعطي للفقيه بوصفه عالما وللفقه بوصفه علماً بشرياً علوما اضافية ويقدم بين يدية دراسة نقدية مماياؤدي الى التعرض الى قداسة هذا المنصب الألهي وبالنتيجة الى تضعضع مكانة الفقيه الدينية وفقدانها للتأثير في النفوس.

والجواب لو أردنا أن نعتبر القداسة بعداً ألهيا كما تزعمون فما بال التفكير الفقهي يمر بالظن وينزله منزلة الحجية الواجبة العمل وهذا لايختص بالشيعة بل عند العامة أيضا وكان الاجدر أن نطالب الاصوليون والمخطئة بنفس هذه الطريقة. بل أن الاوضح من ذلك أن البحث في فلسفة الفقه يضفي على الفقيه قداسة أكبر وأعمق لأنه سوف يكون محيطا بكل العوامل الدخيلة في أستنباطاته الخارجية منها والداخلية ويراعي فيها الوضع المجتمعي والوضع الفردي مما يؤدي الى النظرة الشمولية في المسائل وهذا مالا توفره النظرة الاجتهادية الضيقة.

## ▫ الخلاصة

١. تقدم أن علم فلسفة الفقه علما مستقلاً نقديا ينظر الى العلوم الاجتهادية والاستنباطية الاخرى من خارجها ويحاول تحليلها والاشارة الى نقاط الضعف والقوة فيها. فموضوعه نفس الفقه ومسائله متعلقة بكل مامن شأنه أن يقع في طريق الاستنباط الفقهي.

٢. فلسفة الفقه علم أعم من من مسائل مقاصد الشريعة وأن عده البعض مساوياً لها إلا أننا أشرنا الى أن المقاصد يمكن أن تدرج من ضمن مسائل أصول الفقه وليس فلسفة الفقه بأعتبارها لو ـ تمت ـ عنصر مشترك في عملية الاستنباط.

٣. إن لعلم فلسفة الفقه جذوراً تأريخية قد سجله بعض علمائنا القدامى ثم قدر له أن ينهض من جديد على يد مفكري الامامية الشهيد الصدر الاول والشهيد مطهري والشهيد الصدر الثاني في ما كتبه في ماوراء الفقه ومايطرحه شيخنا الاستاذ اليعقوبي في بحثه الاستدلالي الفقهي حاليا.

٤. الامثلة المطروحة آنفاً تبين لنا النظرة الشمولية للفقيه المحيط بجميع جوانب المسألة وكيفية تنقيح المناطات فيها مع الحذر من الوقوع في القياسات الباطلة والاستحسانات المرفوضة.

٥. مسائل فلسفة الفقه يمكن أن تطرح على نحو المجموع إلا انها تبقى أطروحة جديدة قابلة للرد والنقض والزيادة والنقصان وهذا ماسنحاول بيانه في ندوتنا التخصصية اللاحقة أن شاء الله.

المصدر: مركز الإمام الصادق عليه السلام

## تعريف المسألة المستحدثة

اختتم معهد المعارف الحكمية الأربعاء ٢٠٢٣/٥/١٧ الساعة الخامسة عصرًا سلسلة محاضرات جهاد التبيين بمحاضرة خامسة تحت عنوان: "دور جهاد التبيين في إعادة تشكيل المجتمع" مع الأستاذ هادي قبيسي مدير مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير. وبحضور نخبة من المثقفين والمهتمين.

استهل الأستاذ هادي قبيسي محاضرته بالحديث عن أن مفهوم جهاد التبيين أطلقه الإمام الخامنئي كعنوان للمواجهة مع الحروب التي تستهدف البعد المعنوي والمعرفي، لافتًا إلى أن هذا الجهاد يتحقق عبر تصحيح المعرفة والإدراك بعد التعرض للتشوه والالتباس بفعل الهجوم المعرفي الإعلامي.

وأكد أن هذا النوع من الحرب يترك آثارًا عميقة تطال أبعاد الحياة الإنسانية المختلفة، ومنها البعد الاجتماعي.

ثم تطرق إلى تعريف التبيين فاعتبره عملية اجتماعية تهدف لحفظ حضور ووصول الحقيقة بأبعادها المختلفة إلى كل الأفراد والفئات والشرائح، يسميها الإمام الخامنئي الحفاظ على سلسلة التواصي بالحق.

وأضاف، أن التبيين يؤدي إلى إعادة حيوية التواصل وتطوير التفاعل المعرفي والمعنوي على أساس الحقيقة والعدالة، وهو بمثابة عملية توحيد للجماعة البشرية التي يقسمها الانحراف عن الحقائق والوقائع، في ظل تنامي التدخلات الخارجية المرتكزة إلى ثورة الاتصالات الحديثة، والتي تعمل على إعادة تركيب العلاقات الداخلية للجماعة من خلال تعديل المعلومات المتداولة عبر التشويش والتضليل، وتجميد دور العقل، وتقديم دور الغريزة، وتشتيت التوجهات الفكرية والعبث بمنهج التقييم والتحليل، وتعديل مبادئ العلاقات والروابط والتلاعب بالأولويات.

وفي معرض حديثه عن بنية التشكل الاجتماعي/المعرفي أشار قبيسي إلى أن حياة الجماعة ترتكز إلى تركيب من مستويات التعامل المعنوي والإدراكي، في هذا البعد تجري الكثير من التفاعلات المفصلية التي تحدد مصير الجماعة وطبيعة عيشها المعنوي والمادي.

وتابع، يمكن تشخيص مرتكزات هذا التعامل المعنوي والإدراكي بالعناوين التالية: المنطق، الوعي، آداب الاعتراف المتبادل، التخادم المشترك، الثقة بالمعلومات والسلوكيات، القضايا العامة، القوانين الشرعية السماوية، البنى والأدوار والمسؤوليات، الاتفاقيات الجماعية، التعاطف القرابي العمومي.

وفي تناوله لعنوان منهج التحليل، صرّح قبيسي بأن الإمام الخامنئي وضع إطارًا عامًّا للاستراتيجية التي تستهدف الجمهورية الإسلامية، يتمحور حول جهاد التبيين، حيث يقف كمهمة تقع على عاتق الدولة والمؤسسات والأفراد، لتعيد بناء الروابط وتشكيل الثقة المتبادلة والاعتمادية بين كل مستويات البنية الاجتماعية، في مقابل هدفهم المتمثل بسياسة تركيع الجمهورية الإسلامية، وبث الخلاف، وتغييب ثقة التيارات السياسية بعضها ببعض، وغياب ثقة الناس بنظام الحكم، وغياب ثقة نظام الحكم بالناس وغيرها من السياسات.

واعتبر أن المنطق العقلاني يحتاج إلى الانسجام بين القواعد المدرَكة وبين المعلومات، وكذلك إلى قدرة تشخيص المغالطات والانزياحات في بناء الاستنتاج...

وفي ما يتعلق ببرامج الإقناع والتغيير الثقافي رأى قبيسي أنها تعمل على مجموعة واسعة من الأساليب التي تتجاوز القواعد العقلانية؛ وذلك بهدف تسيير المجتمع المستهدف نحو التخلي عن المصالح التي يقررها العقل والمنطق السليم لكي تسهل السيطرة على تلك المصالح والمكتسبات المتعلقة بها.

أما عمليات التبيين، فاعتبر أنها تحتاج إلى دائرة كاملة من المعالجة القادرة على إعادة تأهيل الشرائح المختلفة والتعامل مع الإشكاليات المتنوعة والظروف المتفاوتة، لإعادة ترميم ما انقطع من الانتظام العقلاني المنطقي، الذي يسمح للإنسان بالتعامل الواقعي بالمعنى الوجودي والقيمي والعملاني. موضحًا أن عمليات التبيين هنا تحصل عبر إعادة البناء وكذلك في المعالجة المباشرة.

وعن الوعي، شرح قبيسي بأنه يستند إلى الانتباه والذاكرة، بحيث يتشكل تيار الإدراك المنسجم والمتصل بين الحالات والمتغيرات والأفكار والذوات، ويمكن أن يتقلص الوعي ليصبح محدودًا وتنحسر قدرة الربط فينقطع تيار الإدراك وتصبح المعرفة مضطربة، وتتعذر إمكانية تشكل صورة كلية مستقرة عن الخارج الآني أو المستمر.

وأوضح أن عمليات الإقناع وإعادة صناعة الحقائق والوقائع في ساحات عديدة تعمل على تعديل نظرة المجتمعات إلى مواردها وقدراتها وإنجازاتها، وتحقق انفصامًا بين الإدراك والوقائع رغم وجود الوعي الكامن المطابق للوقائع، مشيرًا أنه وبهدف السيطرة على تلك المصالح يتم التلاعب بالمعطيات البديهية المتشكلة في الوعي البسيط، ومن خلال هذا التمزق في الوعي يمكن أن تتعرض سائر العناصر القائمة في الوعي للاهتزاز والضعف وصولًا إلى المسائل القيمية التي تمليها الفطرة البشرية لتصبح قابلة للشك والتساؤل.

واعتبر أن إعادة الفرد والجماعة إلى الوعي المنسجم والمتطابق بالحدود الممكنة مع الوقائع الكلية والأساسية في الزمان المعاش وتبعًا لضروراته وتحدياته، تستند إلى عمليات ترميم المنطق وتصحيح منتجاته واستنتاجاته، ومن خلال إعادة رسم المشهد الكلي للواقع المعاش تتم إعادة تصحيح الوعي المشترك، والتعريف التلقائي على المصالح الجوهرية بما يتلاءم مع المعطيات الأولية البديهية وينسجم مع الفطرة السليمة. موضحًا أن عمليات التبيين في هذا المستوى كذلك تستند إلى بناء مصفوفة مؤشرات ومعايير تساعد الفرد والمجتمع على تصنيف وتشخيص عمليات إدارة الإدراك وإزاحة الوعي، ويتم تعريف المجتمع هنا على العملية وأهدافها السياسية والاقتصادية ومخاطرها الواقعية وآثارها الحياتية وتداعياتها على وجود الإنسان ووعيه لذاته وواقعه وحضوره المعرفي ومصالحه الدنيوية والأخروية وعقلانيته وفطرته، كون هذه العمليات تجري بشكل متلاحق ومتصل بالمجالات المختلفة بالاعتماد على وسائل الاتصال الحديثة، فتترك تأثيرها العميق في كل أبعاد الإنسان.

وصرّح بأن وعي المجتمع عمومًا بطبيعة الاستهداف، الذي يتعرض له وغايات عمليات تعديل الإدراك الانتهازية والناهبة، يفترض أن يولد إوالية دفاعية حيوية مستدامة، إلا أن التغيير الدائم في وسائل تعديل الإدراك لناحية المرسل والكيفية والمحتوى والمصدر، يحتم تغذية تلك الإوالية بشكل دائم، خصوصًا مع تقدم أجيال جديدة إلى ساحة المواجهة والاستهداف.

وعن آداب الاعتراف المتبادل، وبأنها الأخلاقيات التي تحدد كيفية اعتراف الأفراد والجماعات بالحرمات والحدود. أوضح قبيسي بأن العلاقات الاجتماعية تنتظم وفق قواعد أخلاقية يعبّر من خلالها الفرد عن اعترافه وإدراكه لخصوصية واختلاف وحيثية الآخرين، وهي عملية متبادلة توجد الاستقرار ويقظة الإدراك، يمكن أن تتعرض عملية الاعتراف إلى الاختلال نتيجة مواقف مسبقة أو مشكلات الانعزال والتطرف في الموقف أو الصراع، وإنكار حيثيات الآخرين كفعل نزاعي.

أضاف، تتأثر نظم الاعتراف المتبادل وأخلاقيات التعامل بين الأفراد ضمن الجماعة الواحدة وبين الفرد والجماعة التي ينتمي إليها، وكذلك بين الجماعات في احتكاكاتها الفردية أو الكلية بالتواصل الإدراكي القائم داخل هذا التفاعل، فكل تغير معرفي متصل بالبيئة الاجتماعية يمكن أن يؤثر في النظرة المتبادلة والسلوك التفاعلي.

وشدد على أن البرامج الإعلامية الهجومية التي ينظمها التحالف الغربي ووكلاؤه ضد المجتمعات الملتزمة بهوية خاصة تقوم على عدة مسارات تؤثر جميعها في عمليات الاتصال الاجتماعي والاعتراف المتبادل، وأهم هذه المسارات: تغيير الوقائع، تبديل الذاكرة، إثارة الكوامن المؤدية للنزاعات، التذكير بالسلبيات الاجتماعية، تغيير المعايير الأخلاقية، طرح النماذج المفككة اجتماعيًا، تعديل الهوية، التهجين الثقافي، نشر الاضطراب المعرفي.

واعتبر أن العلاقات الاجتماعية تتفكك بفعل انزياح واضطراب المعلومات المتعلقة بالبيئة الاجتماعية بطريقة سلبية، كما يؤثر تعديل اتجاهات الاسترجاع في الذاكرة في الإخلال بمرتكزات الاتصال المتبادل، وتؤدي إثارة الكوامن المؤدية للنزاعات إلى إعطاب العلاقات الضعيفة والهشة، وتنشر الرسائل السلبية عن الذات الاجتماعية والهوية العامة إلى تعميم النظرة السلبية حتى ضمن الجماعة نفسها كأثر نفسي، وبين الجماعة والجماعات الأخرى كذلك...

وأضاف، بأن التبيين والتعريف الواقعي والمتوازن للأحداث والذوات والفئات والأفكار والمعايير الاجتماعية يرمم العلاقات في كل مستوياتها، ينبغي أن يعاد تنظيم المعرفة ووضع المجريات في سياقها المتوازن وتحديد العناوين السلبية لتفادي الانفلات داخلها ومعالجتها حيث يمكن.

أما التخادم المشترك، فيعتبره قبيسي بأنه تبادل المنافع والمكتسبات بشكل مقنن أو بشكل تطوعي غير محتسب.

ويشرح، بأن الحياة الفردية والاجتماعية وكذلك العلاقات الدولية تقوم على التخادم وتبادل المنافع والمكتسبات الحياتية الضرورية أو الكمالية الرفاهية نظرًا لعدم اكتفاء الإنسان عمومًا بما لديه وعدم امتلاكه لكل ما يلزمه، يمكن أن تنقطع الصلات النفعية بفعل حركة التفضيلات والخيارات وتتحول إلى صلات بديلة.

ندوة

# دور جهاد التبيين في إعادة تشكيل المجتمع

ويؤكد بأن الطغيان المادي يعمل على الإخلال بتوازن عمليات التبادل والتخادم المشترك، فيقطع أوصال كل علاقة تبادلية لا تصب في صالحه، ويستبدل تلك العلاقة بالارتباط به وتبادل الخدمات معه بشكل يكون له التفوق فيه لناحية نسبة المكتسبات فلا يرضى بالعلاقات العادلة والمتوازنة.

وأضاف، تستخدم في هذا السبيل عمليات الإقناع والدعاية المتصلة بالأولويات والمعايير المعتمدة في الاختيار والتفضيل، وتسهم الموارد والثروات التي يجمعها من يتحرك في ركب الطغيان المادي في الدفع نحو اعتماد خياراته والتعامل مع شبكاته التبادلية، التي تحصر اهتمامها بإشباع رغبات نخبة محددة تصبح جزءًا حيويًّا من الشبكة، فيما يخسر الجمهور العام في كل الاتجاهات، ما يشكل تربة خصبة للنزاعات الداخلية.

واعتبر أن التبيين وحده لا يكفي لاستعادة النخبة التي ارتبطت فكريًّا واقتصاديًّا بالمؤثر السلبي، بل ينبغي اتباع سياسة تقطع الصلات المادية بالمؤثر السلبي وباحتواء اجتماعي شامل لا يمكن استكماله إلا بتبيين الصلة بين الأفكار والمفاهيم، وبين التبعية الواقعية بآثارها الهدّامة على كل صعيد.

وفي معالجته لموضوع الثقة في المعلومات والسلوكيات لفت قبيسي إلى أنها تعني ثقة الأفراد بأقوال الآخرين والسلوكيات المتوقعة من قبلهم في المواقف.

وأردف قائلًا: تتوطد العلاقات والمعاملات الناتجة عنها من خلال الشعور بالثقة البينية لناحية تبادل المعلومات والثقة بها، ومن خلال الثقة بالنوايا التي تحرك سلوك الأفراد والمجموعات، ويمكن أن تتعرض الثقة للاهتزاز أو التفكك بفعل التجارب السلبية، أو الاشتباه والتحليل الخاطئ للنوايا أو تعارض المعلومات.

ورأى أن التباعد الاجتماعي الناشئ بفعل اضطراب التلاؤم المعرفي الجماعي في عدد كبير من القضايا يفكك الثقة الاجتماعية بين الأفراد على المستوى الشخصي، وبين الفرد والجماعة، وبين الفئات والجماعات، وتهيمن صورة الإنسان السلبي الفرداني المتعلق والمختنق غير القادر على التفاعل والتواصل ولا اكتساب الثقة ولا إعطائها.

واعتبر أن حركة التبيين تعالج الانقطاع في الصلات والنواقل المعرفية المعلوماتية، فهي تحيد مصادر المعرفة الملوثة والمشوبة بالخلل عن نقطة التموضع المؤثر، وتعيد توحيد المعرفة بالوقائع والظروف عبر التذكير والتعليم وتفكيك المغالطات والشبهات، وتعيد الثقة بالمصادر الصافية للمعرفة، وترمم الصور والانطباعات المتشكلة بين الفئات اتجاه بعضها، وكذلك فيما بين الأفراد وبين الفرد والجماعة.

مؤكدًا أن إعادة الثقة الاجتماعية لا تتطلب منع التفاوت والاختلاف في المعلومات أو في تحليلها، لكنها تتطلب إحداث التغيير في البنية التي تتحرك حالة التنوع والتعدد، فتحولها من بنية قائمة على أساس غياب الخير الاجتماعي، والافتراض المسبق للسلبية وانعدام المصداقية، إلى بنية طبيعية متوازنة تتحمل التنوع وتحيله إلى الحوار العلاجي الواثق، بعيدًا عن حالات التطرف المتبادل.

ثم تطرق إلى الحديث عن القضايا العامة التي هي الشؤون والهموم التي تشكل نقطة مشتركة في السعي والاشتغال بين الأفراد والجماعات. مصرّحًا بأن الاشتغال في القضايا العامة المشتركة يتعرض للتصدع بفعل الاختلاف حول الأولويات أو الكيفيات أو النتائج المطلوبة أو الشبهات التي قد تحيط بهذه العناصر.

وأضاف، تعمل أجهزة الاستكبار على تشتيت وإرباك الرؤيا الجماعية اتجاه القضايا العامة من خلال التأثير على المباني الفكرية والنفسية للجماعة بحيث ينتج عنها تصورات مختلفة ومتعددة توجد الاختلافات على صعيد الأولويات الكبرى للجماعة، وتخلق نقاشات مستمرة حول القضايا الدفاعية والاقتصادية والدبلوماسية بما يعطل القدرة على مواجهة التحديات ومعالجة المشكلات.

ثم تابع قائلًا: تستدعي عمليات التبيين إعادة اللحمة إلى النخبة والجمهور بعد الانقسام حول القضايا العامة الرئيسية إلى معالجات متعددة الأبعاد، خصوصًا مع التأثير الثقافي والعقائدي الذي تتركه هذه التحولات في الخيارات الكبرى، مشيرًا إلى أنه ثمة حاجة إلى إعادة بناء لمناهج الحساب الاستراتيجي واتخاذ القرار وتشخيص المصلحة والأولوية، وإعادة قراءة التاريخ بعيدًا عن تأثير المستكبر. وصياغة مفردات تناسب السياق الثقافي والسياسي والمصالح المستقلة، يتزامن ذلك مع بناء مرجعيات ومصادر معرفة نقية، وإدارة حوار داخلي هادئ ومنفصل عن التأثير الخارجي.

وفي معرض حديثه عن القوانين الشرعية السماوية، التي هي التوجيهات والحدود الإلهية المقدسة التي تحدد المعاملات المناسبة والمحققة للسعادة الفردية والاجتماعية، قال: تهيء القوانين السماوية الأفراد للاندماج مع الآخرين دون أن يلغي أو يقلص أحدهم حضور الآخر أو حقوقه، بحيث تفتح المجال للتسامي الفردي والجماعي ما فوق الذاتية الحسيرة، ويطلق روح الإنسان للسير نحو السعادات المتنامية، يتعرض الانتظام الشرعي الاجتماعي للاضطراب بفعل اختلال الإيمان أو الشعور بفقدان مصاديقه التطبيقية أو انتشار الشبهات حول الجزئيات القانونية أو مصادر استنباطها.

واعتبر أن الشريعة الإلهية تشكل طبقة صلبة في البنية الاجتماعية لدى الشعوب الإسلامية الملتزمة، كما تدخل في تركيب هوية وشخصية المجتمع وتحدد معايير التدخل مع الدخيل الثقافي والمتعدي السياسي والاقتصادي، وتعطي للشخصية القدرة والطاقة المعنوية الضرورية لمواجهة الاستكبار.

وشدد بأن الاستكبار يشتغل بشتى السبل على دفع الشعوب إلى التخلي عن الثقافة الدينية، مستندًا إلى ترسانة ثقافية وعلمية وأدبية تشكلت في ساحة الصراع مع الكنيسة الأوروبية، لتستخدمها في البيئة الإسلامية لتفكيك النظام الاجتماعي وتبديد القدرة على مواجهة الهيمنة الاستكبارية. موضحًا أنه تستخدم في هذا الميدان أساليب متعددة منها المباشر والهجومي اللاذع ضد الحالة الدينية، ومنها ما هو فكري، وحواري، وتربوي، وآخر سلوكي يتعلق بترويج النماذج والرموز الاجتماعية.

وأشار إلى أن معالجة تأثيرات البرامج متعددة المستويات والسبل التي تستهدف الشريعة والالتزام الشرعي والهوية الثقافية الدينية، عملية واسعة وشديدة التعقيد، لأن هذه البرامج متصلة بالبنى التحتية للحياة الاجتماعية المعاصرة، في المجال الاقتصادي والعلمي والإداري والمؤسساتي والمديني والاتصالي والتكنولوجي والمعرفي والفني.

وتابع قائلًا: بناءً على سعة هذه التحديات فإن عملية التبيين لا يمكن أن تعمل بشكل عمومي، بل تحتاج إلى العناية بكل الشؤون مع مراعاة خصوصيات واحتياجات تلك البنى التحتية كل منها على حدة.

وعن البنى والأدوار والمسؤوليات؛ أي المؤسسات التي تحدد توزيع الأدوار الاجتماعية والمسؤوليات الملحقة بها رأى قبيسي أن الأفراد يعطون اعتبارًا بحسب أدوارهم ومسؤولياتهم في البنى والمؤسسات الاجتماعية، وهذا الاعتبار هو الذي يسمح لهم بأداء الوظائف الاجتماعية التي تشكل عصب الاجتماع والتواصل وتنظيم العلاقات وتحقيق الاحتياجات، لافتًا إلى أن هذه البنى الاعتبارية تعاني من الضعف والتفكك بفعل إسقاط هيبتها، وتوهين دورها أو إضعاف موقع أفرادها أو تسفيه جدواها وفعاليتها.

وصرّح أن المجتمعات التي تتعرض للتنمّر والاستهداف الناعم تستند إلى مؤسسات وبنى تشكل حاجزًا أمام التهديد المعنوي، ويمكن أن تكون مؤسسات عامة أو شبه عامة أو خاصة، تعترض طريق التدخل الخارجي التفكيكي، بما تمتلكه من موارد وبرامج ورموز مقبولة اجتماعيًّا وقدرة على التوجيه والفعالية الشعبية، وبما تشكله من إطار مساعد على حفظ الانتظام الاجتماعي.

وأشار إلى أن المجتمع الحديث يرتكز إلى إطار مؤسساتي ينظم شؤونه الكلية والتفصيلية بحيث يتمكن المجتمع الكثيف والمتشابك من المحافظة على اعتداله وتوازن تحقيق حاجاته المختلفة في درجتها وقيمتها وأهميتها. مبيّنًا أن هذه المؤسسات تمثّل الإطار الذي يوجه قدرات المجتمع ويوزعها ويصل بينها بحيث تتكامل وتتوازن في سبيل الدفاع والبناء. مؤكدًا، أن السيطرة على قدرات المجتمع تستدعي تفكيك هذه البنى وتعطيل الأدوار وتشتيت المسؤوليات، بحيث يتمكن الطامع من الوصول إلى مآربه في سلب المجتمع موارده ونقاط قدرته، ذلك أن الدفاع عن الممتلكات العامة ونواحي الأقطار غير متيسر إلا بجهد جماعي منتظم ضمن بنى تؤطر الأدوار وتحدد المسؤوليات، فمتى اختلت تلك البنى تعرضت البلاد للمخاطر وتعذر رفعها والتصدي لها، وبذلك تفتح الأبواب لكل متدخل يريد التحكم بالموارد وإخضاع المجتمع.

ثم بيّن أن المؤسسات العامة في المجتمعات والدول التي لا تخضع للاستكبار تعاني من تحديات مختلفة الاتجاهات، فهي تتحمل مسؤوليات تفوق مقدرتها نتيجة طغيان القدرة المادية للمستكبر، وتعيش حالة استنزاف الموارد والجهود في المواجهة المتواصلة، ومن شمولية المواجهة بحيث تصبح تلك البنى معرضة لضغط مزدوج من المتدخل الخارجي والجمهور الداخلي المستهدف بالمواجهة الشاملة. مشيرًا أن التبيين هنا يعمل على إعادة النظرة الواقعية إلى تلك البنى وإدارة التوقعات التي يتبناها الجمهور اتجاهها، وتحديد دوره في المواجهة إلى جانب المؤسسات العامة، والتثقيف على طبيعة تلك المسؤوليات ومشكلاتها وأزماتها في مراحل المواجهة خصوصًا.

وعن الاتفاقيات الجماعية؛ التوافقات الفكرية والقانونية والعملية والإدارية التي تشكل مساحة الانتظام الجماعي تحدث قائلًا: يحصل التوافق والتواضع على الضرورات أو المنافع لتيسير المعاملات ونظمها وتثبيتها مع مرور الزمان وتخفيف الاحتكاكات والنزاعات في المجال العمومي أو الخاص أو حتى الشخصي بطبيعة الحال، ويتعرض التوافق للضعف عند التشكيك في مشروعيته أو جدواه أو الالتزام التطبيقي به.

وصرّح أنه في سياق الهجوم على الفضاء المعنوي للشعوب والثقافات، يتم استهداف الاتفاقيات العامة التي تنظم العلاقات الداخلية والخارجية، مثل الدستور والقوانين الرئيسية والتفصيلية والمعاهدات الدولية.

وأضاف، تعمل الاتفاقيات بنصوصها كلغة تواصل ومنصة لحل الخلافات والمشكلات الاجتماعية، وكإطار حاضن للهوية الجماعية، وكاعتراف من قبل الفئات المختلفة المكونة للتعددية الجماعية بأن الهوية الكلية تعلو على الهويات الفرعية وتشكل صلة وصل بين تلك الهويات، وبذلك تشكل مساحة أمان اجتماعي تحجز عوامل الصراع الداخلي عن التحول إلى عوامل تفكيك للبنية.

وأكد أنه مع تجاوز الاتفاقيات تنهار الثقة الاجتماعية ولو لم يتم إلغاؤها بشكل رسمي توافقي، يتجه المجتمع إلى إعادة التشكل التي قد تمر بمسار عنيف يحدد مساحة نفوذ كل فئة وميزان قوتها الجديد.

وأشار إلى أنه تبعًا للمرجعيات التي تستند إليها الاتفاقيات والتي تسوغ وتشرع وجودها واستمرارها وتطبيقها، يمكن أن تصمَّم عمليات التبيين التي توضح الرؤية التي قامت تلك التوافقات على أساسها، وتحدد الغايات العليا التي تخدمها، فترفع التشويه والتشتت الذي يحيط بها بسبب عمليات التأثير المعرفي التي يمارسها التدخل الخارجي. موضحًا أن عمليات التبيين تتعقد في حال وصل التأثير إلى تبديل المرجعيات المشكلة للتوافقات، وهو ما تتعرض له النخب التي لا تهتم بالنتائج بل تتعداها إلى الأصول وتعمل عليها.

ثم تطرق إلى الحديث عن التعاطف القرابي والعمومي؛ التفاعل النفسي والعاطفي داخل العائلة وخارجها واتجاه الجماعة الكلية. فقال: مضافًا إلى الانتظام المعرفي أو العملاني يقوم البعد الشعوري على تجسير المسافة بين الأفراد والمجموعات والفئات والمجتمعات عندما يحصل الخلل في الأوضاع الحياتية أو النفسية، ويعيد إحياء الإحساس بالهوية الواحدة، وينقطع هذا التعاطف بفعل الاختلالات الروحية والأخلاقية والنفسية والانعزال والتقسيم الاجتماعي على أساس فئوي أو طبقي، أو التشكيك في قيمة الهوية الجماعية وإضعاف الانتماء إليها.

ورأى أن الثقافة المادية تحمل بذور التفكك الإنساني وترمي بروح الإنسان نحو الحضيض، فإن وضع الإنسان في موضع القطب من هذا العالم قد هشم روحه؛ إذ وضعه في غير موضعه، وأفقده مشاعره الفطرية؛ إذ يمارس الادعاء والتوهم لما ليس له.

واعتبر أن عملية الإحياء الشعوري والعاطفي تستند إلى أبعاد متعددة، فهناك موئل العترة الطاهرة لرسول الله ﷺ، الذي يشكل محضرًا روحانيًّا وشعوريًّا مثاليًّا، وتتنوع دواعي التبيين من نمط الحياة ونظام العيش الفردي والأسري، وإحياء الحياة المعنوية الفكرية والعبادية والروحية، وترميم الهوية الجماعية وشعور الانتماء الأخلاقي المتوازن إليها. لافتًا إلى أنه يفترض أن تنضبط هذه العمليات في نطاق لغة شعورية وعاطفية تعيد الثقة النفسية والمعنوية وتشتد الروابط بين الدائرة القرابية الخاصة والمستوى العام.

وأضاف، أنه لا يرجح عادة أن تحصل حالة التحفز واليقظة العاطفية والشعورية بشكل دفعي، فذلك يحتاج إلى ظروف خاصة تحرك المشاعر الجماعية مثل الثورات الأخلاقية أو الحروب العادلة، أما إعادة الحالة الإنسانية إلى الفطرة الحية الحساسة فهو في الظروف العادية ينطوي ضمن مسارات متعددة يرفد بعضها بعضًا، بدءًا من الالتفات والاهتمام بالبعد الشعوري في الحياة الفردية والاجتماعية، ومرورًا بتبيُّن السبل لنظم دوائر المجتمع بحيث تراعي المجال الشعوري العام والخاص وتوفر له مساحة آمنة في كل مجالات الحركة والتفاعل الاجتماعي.

وختم الأستاذ هادي قبيسي محاضرته قائلًا: يعكس هذا البحث الوجيز التقاطع الدينامي العميق بين الإعلام والمعرفة والتواصل والبنية الاجتماعية، وازدادت درجة هذا التقاطع بفعل تحديث أشكال الحروب الإدراكية وزيادة وتيرتها وزخمها بالتوازي مع التطور الهائل في وسائل الاتصال ونظم تحليل المعلومات الضخمة، التي تتيح تقييم وتصنيف نقاط الخلل المعرفي الاجتماعي واستهدافها بشكل منتظم بعيد عن العشوائية، بما يؤدي إلى اختراق البنية الاجتماعية وتفكيكها وعزل فئات فيها وتحويلها إلى أداة للهدم والتخريب المعرفي والتواصلي، الأمر الذي يبرز مدى أهمية تحويل التبيين إلى عمل جهادي، أي مهمة شاملة للأمة مقابل حركة التفكيك الجارية عبر التضليل.

المصدر: المعارف الحكمية

مقالة/ الجزء الثالث

# شبهات وإيضاحات

# حول أصول الفقه عند الشيعة الإمامية

آية‌الله الشيخ جعفر السبحاني

### تقييم الإجماع عند الإمامية

عد الأصوليين الإجماع أحد الأدلة الشرعية، غير أنهم اختلفوا في ملاك الحجية، فالمحققون من السنة قالوا: إن الإجماع يجب أن يكون مستندا إلى دليل شرعي قطعي أو ظني كالخبر الواحد، والمصالح المرسلة، والقياس، والاستحسان.

فلو كان المستند دليلا قطعيا من قرآن أوسنة متواترة، يكون الإجماع مؤيدا معاضدا له، ولو كان المستند دليلا ظنيا فيرتقي الحكم بالإجماع من مرتبة الظن إلى مرتبة القطع واليقين. ومثله إذا كان المستند هو المصلحة أو دفع المفسدة، فالاتفاق على حكم شرعي -استنادا إلى ذلك الدليل- يجعله حكما شرعيا قطعيا إلهيا وإن لم ينزل به الوحي.

وعلى ضوء ذلك، فالإجماع عند أهل السنة من مصادر التشريع في عرض الكتاب والسنة، لكن بشرط أن يكون الحكم مستندا إلى دليل ظني فعندئذ يجعله إجماع العلماء حكما قطعيا.

وأما عند الشيعة، فالإجماع بما هو هو ليس من مصادر التشريع، وإنما يكشف عن وجود الدليل، فالاتفاق مهما كان واسعا لا يؤثر في جعل الحكم شرعيا إلهيا، وإنما المؤثر في ذلك المجال نزول الوحي به فقط.

نعم، للإجماع دور في كشف الدليل الأعم من القطعي والظني، وقد اختلفوا في كيفية كشفه إلى أقوال يجمعها أمران:

• استكشاف الدليل بالملازمة العادية بين فتوى المجمعين وقول الإمام.

• استكشاف الإجماع موافقة الإمام عليه السلام لكونه من جملة المجمعين.

أما الثاني فمشروط بشرطين:

١ - أن يكون الإمام ظاهرا لا غائبا.

٢ - أن تتوفر الحرية في الفتوى، ويكون للإمام حرية تامة في إظهار رأيه، ومثل ذلك لم يتفق في عصر الحضور إلا في فترة قليلة، وهي التي عاصرها الإمامان الصادقان: الباقر والصادق عليهما السلام. وبسبب عدم توفر هذين الشرطين في عصر الأئمة لم يلتفت إليها إلا القليل من العلماء، وإنما المهم استكشاف وجود الدليل عن إجماع المجمعين بأحد الطريقين التاليين:

أ) تراكم الظنون مورث لليقين بالحكم الشرعي، لأن فتوى كل فقيه وإن كانت تفيد الظن، إلا أنها تعزز بفتوى فقيه ثان فثالث، إلى أن يحصل للإنسان من إفتاء جماعة على حكم، القطع بالصحة، إذ من البعيد أن يتطرق البطلان إلى فتوى هؤلاء الجماعة.

ب) الإجماع كاشف عن دليل معتبر.

إن حجية الإجماع ليس لأجل إفادته القطع بالحكم، بل لأجل كشفه عن وجود دليل معتبر وصل إليهم ولم يصل إلينا، وهذا هو الذي اعتمد عليه صاحب الفصول، وعدة من المتأخرين.

قال صاحب الفصول: «سنكشف قول المعصوم عن دليل معتبر باتفاق علمائنا الذي كان ديدنهم الانقطاع إلى الأئمة في الأحكام وطريقتهم التحرز عن القول بالرأي والاستحسان.»

### قراءة صاحب المقال للإجماع عند الشيعة

إن الدكتور أحمد الريسوني حفظه الله بعد أن ذكر أن الإجماع عند الشيعة ليس حجة بما هو هو، وإنما ملاك حجيته كشفه عن الدليل، حاول أن يطبق نظرية أهل السنة على نظرية الشيعة، فقال: «وهذا القول في حقيقة الإجماع وحقيقة حجيته ليس بغريب على أصوليي السنة، فهو بعض ما يتضمنه قولهم: "الإجماع لا بد فيه من مستند". ثم ذكر كلام إمام الحرمين والشريف التلمساني.»

وما استنتجه من التوفيق بين النظريتين عمل مشكور عليه، إلا أننا نشير إلى أنهما ليستا متحدتين بالشكل الذي ذكره الأستاذ، وإنما هما متحدتان في شيء، ومختلفتان في شيء آخر:

١) تشتركان في أن إجماع المجمعين لا بد أن يكون على أساس دليل، ولا يصح إفتاؤهم بلا دليل.

٢) وتختلفان في أن للإجماع عند أهل السنة دورا في إضفاء المشروعية على الحكم المجمع عليه، بحيث يجعله حكما كسائر الأحكام الواردة في الكتاب والسنة، سواء أصح المستند الظني في الواقع أم لم يصح، وكأن الاتفاق عملية كيميائية تقلب النحاس ذهبا، إما مطلقا وفي عامة الموارد، أو فيما إذا كان مستند الإجماع مثل القياس والمصالح والمفاسد العامة، وهذا ليس شيئا خفيا على من له إلمام بأصول الفقه لدى السنة، وقد وقفت على كلام الفقيه المعاصر "وهبة الزحيلي" حتى أن الكاتب صرح بذلك في مقاله الذي يقول فيه: «وقد يكون إجماعهم ناشئا عن قياس ظني في أصله، ولكن الإجماع على الحكم أضفى عليه صوابا ويقينا لا يحتمل الشك. وقد يكون الإجماع منعقدا عن نظر استصلاحي سديد، ومن خلال الإجماع عليه تأكدت موافقته القطعية للشرع وللمصالح التي اعتبرها.»

هذا الذي عليه السنة، وأما الشيعة فهم عن بكرة أبيهم لا يقيمون للإجماع دورا سوى الكشف عن الدليل: القطعي أو الظني، وليس له دور في إضفاء الصواب على الدليل والمشروعية على الحكم، لو فرض عدم صحته، فلذلك ليس الإجماع بما هو هو من مصادر التشريع.

### نقد الإجماع الدخولي

قد عرفت أن ملاك حجية الإجماع هو كشفه عن الدليل بأحد الوجهين التاليين:

• كشفه عن دخول الإمام في المجمعين.

• كشفه عن وجود الدليل والحجة.

أما القسم الأول فقد عرفت اختصاصه بعصر الحضور، لكن بشرط أن تسود الحرية عامة أهل الفتوى في البلد الذي يقيم فيه المعصوم، كالمدينة المنورة، كما كان ذلك في بعض الأعصار أيام نشوب الصراع بين الأمويين والعباسيين.

فلو وصل إلينا أن كل من يؤخذ عنه الفتوى في المدينة أفتوا على حكم من الأحكام ولم يشذ منهم أحد، نكشف اتفاق الإمام الباقر والصادق معهم، لأن لسان الإجماع هو كل من يؤخذ عنه الفتوى، وهما من أبرز من يؤخذ منهم الفتوى.

وعلى ضوء ذلك نقف على مدى صحة رأي الأستاذ حول الإجماع الدخولي، قال:

ولست أدري كيف استساغ علماء الإمامية وأذكياؤهم هذا التناقض الواضح، إذ يعتبرون الإجماع كاشفا عن قول المعصوم، ثم يشترطون دخول هذا المعصوم؟ وإذا دخل المعصوم في الإجماع -بحيث كان قوله معروفا وثابتا- فأي كشف بقي للإجماع أن يقوم به؟ ثم إذا كان قول المعصوم حجة في ذاته فأي حاجة وأي قيمة للإجماع مع ثبوت قول المعصوم.

ويلاحظ عليه: أنه تصور أن الإجماع الدخولي عبارة عن معرفتنا بدخول الإمام شخصيا ضمن المجمعين، فرتب عليه ما رتب، حيث قال: «فعند ذلك أي كشف بقي للإجماع أن يقوم به». وبعبارة أخرى: تصور أن الإجماع الدخولي عبارة عن رؤية الإمام شخصيا بين المجمعين، أو سماع صوته منهم، أو ثبوت تواجده بين المجمعين بخبر قطعي، فعند ذلك قال: فأي دور بقي للإجماع بعد معرفة الإمام.

ولكن خفي عليه واقع هذا القسم من الإجماع، فالمراد به ما إذا ثبت بخبر قطعي أن علماء المدينة وكل من يؤخذ عنه الفتوى اتفقوا على حكم من الأحكام الشرعية، وكان أهل البيت يتمتعون بالحرية لإظهار رأيهم وإبداء ما عندهم، فعند ذلك نستكشف دخول الإمام المعصوم في المجمعين وتواجده فيهم على نحو لولا هذا الإجماع والاتفاق بالنحو الذي عرفت لم يكن لدينا طريق لمعرفة قول الإمام، وعندئذ يكون للإجماع دور الكشف عن دخولهم فيهم.

وبذلك تقف على ما هو المقصود للمحقق حيث قال: «فلو خلت المائة من علمائنا من قوله، لما كان حجة ولو حصل في اثنين كان قولهما حجة.»

إن الممعن في كلامه من أوله إلى آخره يقف على أن الغاية من هذا المقال هو التركيز على أن حجية الإجماع لأجل وجود الإمام في المجمعين إما دخولا أو كشفا عن دليل وصل إلى يد المجمعين عنهم عليهم السلام فجاء قوله كمثال يبين مقصده.

### خبر الواحد والقياس ظنيان، فلماذا التفريق بينهما؟

قد عجب الدكتور أحمد الريسوني من تفريق الإمامية بين خبر الواحد والقياس في الحجية قائلا بأنهما ظنيان، فلماذا فرقت الإمامية بينهما وقالوا بحجية الأول دون الثاني؟ وقد أطال الكلام في ذلك، وما ذكرناه لب إشكاله، ولإيضاح المقام نقدم أمورا:

الأمر الأول: اتفقت الأمة الإسلامية على أن البدعة أمر محرم كتابا وسنة وإجماعا وعقلا، وهي عبارة عن إدخال ما لم يعلم أنه من الدين في الدين، هذا من جانب.

ومن جانب آخر أن الاعتماد على الظن الذي لم يقم على حجيته دليل قطعي من الشارع، والإفتاء على وفقه والالتزام بأن مؤداه حكم الله تعالى في حقه وحق غيره: وهو نفس البدعة ومن مصاديقها. فبضم القسم الثاني إلى الأول يتشكل قياس منطقي ينتج حرمة العمل بالظن الذي لم يقم الدليل القطعي على حجيته، فتكون صورة القياس كالتالي:

• العمل بالظن الذي لم يقم على حجيته دليل شرعي بدعة في الدين.

• البدعة في الدين حرام بالاتفاق.

فتكون النتيجة: العمل بالظن الذي لم يقم على حجيته دليل شرعي حرام بالاتفاق.

وعلى ضوء هذا تقول الإمامية بأن الضابطة الكلية في العمل بكل ما لم يقم دليل على حجيته، سواء أكان مفيدا للظن أو لا، هي المنع، لكونه تشريعا قوليا وبدعة فعلية وعملية، وتقولا على الله بغير علم.

نعم، لو قام الدليل القطعي على حجية ظن مثلا في مورد أو موارد يؤخذ بهذا الظن بحكم الشرع، لأنه يكون العمل عندئذ بإذن الشارع وأمره فيخرج عن الضابطة الكلية: "العمل بالظن الذي لم يقم دليل شرعي على حجيته: بدعة".

الأمر الثاني: ذهب جمهور الإمامية إلى خروج عدة من الظنون عن الضابطة خروجا عن الموضوع لا خروجا عن الحكم، وهي الظنون التي قام الدليل على حجيتها، ولأجل ذلك توصف بالظنون العلمية، أي أنها ظنون، ولكن دل الدليل العلمي على جواز العمل بها، وهي عبارة عن:

١. خبر الواحد إذا أخبر عن حس.

٢. حجية الظواهر على القول بأنها ظنية الدلالة.

٣. الإجماع المنقول -بخبر الواحد- في مقابل الإجماع المحصل، إذا كشف نقل الإجماع عن وجود دليل معتبر عن المجمعين، إلى غير ذلك.

هذا هو رأي جمهور الإمامية، نعم، قد خالف في حجية خبر الواحد قليل من المتقدمين كالسيد المرتضى والقاضي ابن البراج وأمين الإسلام الطبرسي وابن إدريس الحلي، رضي الله عنهم.

ثم إن القائلين بالحجية ألفوا في ذلك المجال كتبا ورسائل أجابوا فيها عن شبهات النافين، شأن كل مسألة نظرية لا تخلو من مخالف.

هذا إجمال الكلام حول حجية خبر الواحد الذي عليه بناء العقلاء، وعليه تدور رحى حياتهم ومعاشهم بالشروط المذكورة في محلها.

وأما القياس فقد رفضه علماء الإمامية عن بكرة أبيهم إذا كان مستنبط العلة، لأجل أن القياس مفيد للظن، والضابطة الكلية في الظن حرمة العمل به ما لم يقم دليل على حجيته.

ثم إنهم استثنوا من حرمة العمل بالقياس موارد، أبرزها ما يلي:

١) إذا كانت العلة منصوصة من جانب الشرع، كأن يقول: الخمر حرام لكونه مسكرا، فيحكم بحرمة كل مسكر.

قالوا: إن ذلك في الحقيقة ليس عملا بالقياس، وإنما هو عمل بالسنة، أي عموم العلة كما لا يخفى.

٢) القياس الأولوي: فإذا قال الشارع (فلا تقل لهما أف) يفهم منه حرمة الشتم والضرب بطريق أولى، لحصول القطع والعلم بالحكم.

ثم إن رفض الإمامية العمل بالقياس في مجال مستنبط العلة، لأجل أن استخراج علة الحكم بالسبر والتقسيم مظنة للاشتباه، وذلك بالبيان التالي:

أولا: نحتمل أن يكون الحكم في الأصل معللا عند الله بعلة أخرى غير ما ظنه القائس، مثل كونه صغيرا أو قاصر العقل، في قوله «لا يزوج البكرَ الصغيرَ إلا وليها»، حيث ألحق بها أصحاب القياس الثيب الصغيرة، بل المجنونة والمعتوهة، وذلك بتخريج المناط وأنه هو قصور العقل، وليس للبكارة مدخلية في الحكم، فهل يمكن ادعاء القطع بذلك، وقد قال سبحانه: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا).

إن الإنسان لم يزل في عالم الحس تتكشف له أخطاؤه، فإذا كان هذا حال عالم المادة الملموسة فكيف بملاكات الأحكام ومناطاتها المستورة عن العقل إلا في موارد جزئية، كالإسكار في الخمر، أو إيقاع العداء والبغضاء في الميسر، أو إيراث المرض في النهي عن النجاسات؟ وأما ما يرجع إلى العبادات والمعاملات خصوصا فيما يرجع إلى أبواب الحدود والديات، فالعقل قاصر عن إدراك مناطاتها الحقيقية، وإن كان يظن شيئا.

قال ابن حزم: وإن كانت العلة غير منصوص عليها، فمن أي طريق تعرف ولم يوجد من الشارع نص يبين طريق تعرفها؟ وترك هذا من غير دليل يعرف العلة ينتهي إلى أحد أمرين: إما أن القياس ليس أصلا معتبرا، وإما أنه أصل عند الله معتبر، ولكن أصل لا بيان له، وذلك يؤدي إلى التلبيس، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فلم يبق إلا نفي القياس.

ثانيا: لو افترضنا أن القائس أصاب في أصل التعليل، ولكن من أين يعلم أنها تمام العلة، ولعلها جزء العلة، وهناك جزء آخر منضم إليه في الواقع، ولم يصل القائس إليه؟

ثالثا: احتمال أن يكون القائس قد أضاف شيئا أجنبيا إلى العلة الحقيقية لم يكن له دخل في المقيس عليه.

رابعا: احتمال أن يكون في الأصل خصوصية في ثبوت الحكم، وقد غفل عنها القائس.

ولأجل وجود هذه الاحتمالات التي لا تنفك عن ذهن القائس، رفضت الإمامية العمل بالقياس إذا كان مستنبط العلة.

التفريق بين الظنين: لماذا؟

إن الدكتور أحمد الريسوني حفظه الله قد أخذ على علماء الإمامية بموارد، قائلا: إنهم يقولون بعدم حجية الظن، ومع ذلك يعملون به في الموارد التالية:

• الخبر الواحد.

• الظواهر.

• المرجحات الظنية عند التعارض.

• الأصول العملية.

وإليك دراسة هذه الموارد من رؤية الدكتور، وما يمكن القول حولها، ونذكر كلامه ضمن مقاطع، قال:

١. «إن الإمامية إذ يرفضون الأخذ بالقياس والاستصلاح باعتبار أن إفادتهما ظنية، فإنهم يقبلون الظنيات في كثير من أصولهم وقواعدهم، في مقدمتها أخذهم بأخبار الآحاد، وهم يسلمون بكون أخبار الآحاد في معظمها لا تسلم من الظنية والاحتمال، وأذن الشرع استثناء في اعتبارها، ويحكون الإجماع لديهم على حجيتها.»

أقول: هذا ملخص كلامه، والقارئ الكريم -بعد الاطلاع على ما ذكرنا من أمور- يقف على الفرق الواضح عندهم بين خبر الواحد العدل والقياس، فإن الأخذ بالأول ليس بملاك إفادته الظن، بل لأجل قيام الدليل الشرعي على حجيته، ولو كان الدليل قائما على حجية القياس لأخذوا به.

وبعبارة أخرى: إن خبر الواحد مما قام الدليل القطعي على حجيته، فصار ظنا علميا، أي ظنا بالذات، ولكن ذو رصيد علمي، بخلاف القياس، إذ لم يرد عندهم دليل يثبت حجيته، لو نقل بقيام الدليل على خلافه.

ولأجل أن يقف الأستاذ الكريم على الفوارق بين خبر الواحد والقياس نقترح عليه مراجعة كتابنا المعنون: "أصول الفقه المقارن فيما لا نص فيه".

٢. «ومن المواطن التي أخذوا فيها بالظنيات أيضا قولهم بحجية الظواهر، أي أنهم يعتمدون اعتمادا أساسيا... على ما يفهم من ظواهر النصوص، والظواهر كما هو معلوم لا تكاد تسلم من الظنية والاحتمال.»

أقول: إن العمل بالظواهر مما أطبق العقلاء على العمل به، ولا نجد بينهم من ينكر حجية الظواهر، فإن رحى الحياة في المجتمع الإنساني تدور عليها، وليس كل كلام نصا في مدلوله.

إن النبي الأكرم وأئمة أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم يعلمون الناس بظواهر كلماتهم، والمستمعون يتلقونها حجة شرعية دون أن يناقشوا في حجية الظواهر.

فأين الظواهر من القياس الظني الذي تضاربت فيه الآراء، وأنكر حجية أئمة أهل البيت ولفيف من الصحابة والتابعين. أضف إلى ذلك قيام الدليل على حجية الظواهر دون القياس، فهذا هو الفارق بينهما.

٣. إن الترجيحات عند تعارض الخبرين كلها أو معظمها ترجيحات ظنية تعليلية وتقريبية، فقد جرى ديدنهم على ترجيح ما ظهر أنه الأقرب إلى واقع الحكم الشرعي الحقيقي، وهذا كما لا يخفى ليس إحرازا للحكم الشرعي بالضرورة وإنما هو ظني وتقريب.

أقول: هذا هو المورد الثالث الذي أثار إعجاب الأستاذ من التفريق بينه وبين القياس والاستحسان وأمثالهما حيث أخذوا بالمرجحات الظنية ورفضوا القياس والاستحسان.

ولكن الإجابة عنه واضحة، وهي قيام الحجة على لزوم الترجيح بالمرجحات، وقد تضافرت الأخبار التي تثبت حجيتها على لزوم الترجيح بالمرجحات المنصوصة كموافقة الكتاب وموافقة السنة وموافقة المشهور وغيرها.

نعم، هناك من يستنبط من هذه الرؤيات لزوم الترجيح بكل مرجح، وإن لم يكن منصوصا، كالشيخ الأنصاري في فرائده، ومنهم من لا يقبل ذلك، وعلى كل تقدير فالفارق بين العمل بالمرجحات والقياس والاستحسان وجود الدليل على لزوم الترجيح بها وعدمه في القياس والاستحسان.

ولو أن صاحب المقال أحاط بأصول الفقه عند الإمامية لما أثار عجبه هذا التفريق، بل وجه اهتمامه إلى التركيز على موضوع آخر وهو طرح القياس على صعيد البحث على ضوء دراسة أدلة المثبتين والنافين دون أن يربط العمل بالقياس بالعمل بخبر الواحد والظواهر.

٤- ومما أخذه الأستاذ على الإمامية هو العمل بالأصول العملية، أعني: البراءة، والاشتغال، والتخيير، والاستصحاب، فقد قال: «إن ما يسمونه أصولا عملية إنما هي قواعد توصل إلى الظن والرجحان، ومع ذلك أجازوا بل أوجبوا العمل بها عند عدم الدليل الصريح.»

أقول: أظن أن القارئ في غنى عن تكرار الجواب، فإن الإشكال في الجميع واحد، والجواب مثله، وهو أن الفارق وجود الدليل على حجية الأصول، سواء أكانت مفيدة للظن أم لا، ومن درس الأصول العملية في الكتب الأصولية للشيعة الإمامية يقف على أنهم يستدلون عليها بطرق مختلفة من الكتاب والسنة والإجماع والعقل، فكيف يقاس ذلك بالقياس الذي تواتر النهي عن العمل به عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهذا قول الإمام الصادق عليه السلام لأبان بن تغلب: إن السنة إذا قيست محق الدين.

### استدلاله على حجية القياس عن طريق العقل

إن الأستاذ الفاضل يستدل على حجية القياس عن طريق العقل قائلا: «إن الإمامية وبخاصة متأخريهم يجعلون من الأدلة الشرعية "الدليل العقلي"، بينما هم يرفضون القياس وهو من بديهيات العقول وأولياتها، فهو يقوم على قاعدة لا ينكرها عقل ولا عاقل، وهي أن "ما ثبت لشيء ثبت لمثله"، وهذا هو العدل الذي قامت به الأرض والسماوات، وجاءت به الكتب والرسالات.»

أقول: لا شك أن العقل أحد الحجج الشرعية، وذلك في مجالات خاصة، مما للعقل إليها سبيل. ونمثل لذلك بنموذجين:

الأول: إذا استقل العقل بحسن فعل بما هو فعل صادر عن الفاعل المختار أو قبحه وتجرد في قضائه عن كل شيء إلا النظر إلى نفس الفعل يكون حكم العقل كاشفا عن حكم الشرع، وهذا نظير استقلال العقل بقبح العقاب بلا بيان، وحسنه معه، فيستكشف منه أن الشرع كذلك.

الثاني: إذا أمر المولى بشيء واستقل العقل بوجود الملازمة بين وجوب الشيء ووجوب مقدمته أو وجوب الشيء وحرمة ضده أو امتناع اجتماع الأمر والنهي على شيء واحد بعنوانين أو جوازه إلى غير ذلك من أنواع الملازمات فيكشف حكم العقل عن حكم الشرع.

ففي هذين الموردين وما يشبههما يكون العقل قاطعا بالحسن والقبح أو الملازمة بين الوجوبين أو الحرمتين، وعند ذلك نستكشف، من خلال كونه سبحانه حكيما لا يعبث، الحكم الشرعي للحسن والقبح أو للمقدمة وضد الواجب.

وأما القياس فهو ليس دليلا عقليا قطعيا، وإنما هو دليل ظني بشهادة أنه لو كان دليلا قطعيا لما اختلف فيه اثنان، كما لم يختلفوا في حجية خبر المتواتر أو المحفوف بالقرائن المفيدة للعلم.

فإن إطلاق الدليل العقلي على القياس على وجه الإطلاق غير صحيح، بل يجب أن يقال الدليل العقلي الظني، لأن الدليل العقلي عند الإطلاق ينصرف إلى الدليل العقلي المفيد للعلم.

إنتهت ويليها الجزء الرابع والأخير في العدد المستقبل

المصدر: مجلة الواضحة، العدد الثالث

# مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه

# مسيرة مستمرة

إن عظمة الثورة الإسلامية ودور شخصية وافكار وآراء وتراث سماحة الإمام قدس سره في انطلاقة الثورة واستمرارها، وكذلك حاجة الأجيال القادمة الى تراث باني وحامل راية النهضة الإسلامية العالمية، ونشر وإشاعة و ترويج تراث و افكار سماحته بشكل صحيح وكامل، فضلاً عن الحيلولة دون تحريف تاريخ الثورة الإسلامية، كل هذا كان من العوامل التي حدت بسماحة حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد أحمد الخميني أن يطلب في رسالة مفصلة من سماحة الإمام إبداء رأيه المبارك حول كيفية دراسة وتنظيم ونشر الوثائق والتراث المتعلق به، وأن يحدّد مرجعاً يتم من خلاله الإشراف والتمييز بين صحة وسقم ما يتم نشره باسم الإمام في داخل البلاد وخارجها.

وفي رد سماحة الإمام في ١٣٦٧/٦/١٧(١٩٨٨/٩/٨) ومن خلال حكم خطي، اوكلت مسؤولية تنظيم وتدوين كافة القضايا المتعلقة بسماحته إلى نجله الكريم.

وبموجب هذا الحكم تشكلت "مؤسسة تنظيم ونشر تراث سماحة الإمام الخميني" وبدأت بممارسة نشاطها.

إن الحادث المؤلم لرحيل إمام المسلمين، والحاجة الملحة والمتزايدة للمجتمع الإسلامي لتلقي توجيهات وتراث سماحته، كانتا سببين في أن تلقى فعاليات المؤسسة وعلى نطاق واسع وبسرعة مضاعفة، إهتماماً خاصاً.

وفي هذا الإطار، صادق مجلس الشورى الإسلامي في ٦٨/٨/١٤(١٩٨٩/١١/٥) على قانون يحدد طريقة حفظ وصيانة تراث الإمام الخميني وتم إبلاغه للتنفيذ بعد تأييده من قبل مجلس صيانة الدستور، وبناء على هذا، شرعت المؤسسة عملاً برسالتها الشرعية والقانونية، بالتخطيط و تنظيم تشكيلاتها الإدارية إستناداً إلى الأهداف المبنية أدناها:

١.جمع كافة الوثائق والآثار المتعلقة بسماحة الإمام وجميع النتاجات التي ألّفها الكتّاب والفنّانون في داخل البلاد وخارجها، حول شخصية وحياة سماحة الإمام وافكاره الجهادية السامية.

٢. المحافظة والصيانة الدائمة للوثائق والنتاجات المذكورة بالإستفادة من الأساليب المناسبة.

٣.دراسة وتدوين النتاجات من أجل تدوين تاريخ الثورة الإسلامية وتاريخ حياة سماحة الإمام، وتنظيم وترجمة وإعداد الآثار والكتب المؤلفة للنشر.

٤.نشر الكتب والآثار المؤلفة بأشكال مختلفة في داخل البلاد وخارجها وإشاعة وترويج أفكار وأهداف سماحة الإمام.

٥. الإشراف المستمر على كل ما كُتب ونشر من قبل الكتّاب والفنانين باسم الإمام، والحيلولة دون تحريف الأحاديث والكتابات والوقائع المنسوبة للامام الخميني والرد على استفسارات المراجعين والراغبين بإقتناء آثاره، باعتبارها مركزاً رسمياً لجمع الوثائق المتعلقة بالإمام وصيانتها، من أجل تحقيق الأهداف المذكورة.

### ▪ إدارة المؤسسة

بعد رحيل نجل سماحة الإمام الخميني قدس سره في شهر اسفند ١٣٧٣ هجري شمسي وبناء على وصيته وتنفيذها من قبل سماحة قائد الثورة الاسلامية الإمام الخامنئي "دام ظله"، تولّى حجة الاسلام والمسلمين السيد حسن الخميني مسؤولية ادارة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني ومسؤولية سدانة مرقد الإمام الخميني.

وفيما يلي نص الحكم الذي اصدره قائد الثورة الاسلامية الامام السيد علي الخامنئي ردا على رسالة للسيد حسن الخميني بشأن تنفيذ وصية المرحوم السيد أحمد الخميني:

بسم الله الرحمن الرحيم

مع طلب المغفرة والرحمة لوالدكم الكريم ولأخينا العزيز المرحوم حجة الاسلام والمسلمين السيد احمد طاب ثراه، أنفذ الوصية المذكورة، سائلين الباري تعالى التوفيق لكم والسلام عليكم

علي الخامنئي - ٢١/ ذو العقدة / ١٤١٥

هذا ويشرف على المؤسسة الآن حجة الإسلام الدكتور علي كمساري بناني

حجة-الإسلام-الدكتور-علي-كمساري-بناني

### ▪ قسم الشؤون الدولية

نظرا للاهمية التي يحظى بها الجانب الدولي في المناسبات المحلية والعالمية، وفي اطار شمولية الافكار السامية لسماحة الامام الخميني، فان قسم الشؤون الدولية بالمؤسسة، وعلى ضوء الاهداف والسياسات العريضة لمؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، يأخذ على عاتقه نشر واشاعة وترويج القيم والتطلعات السامية لسماحة الامام في خارج البلاد وفي الابعاد الدولية المختلفة.

### ▪ ومن اهم الاهداف التي ينشدها القسم الدولي:

١-التعريف بالجوانب المختلفة (الفكرية والسياسية والعلمية) لسماحة الامام للمخاطبين والمهتمين بشؤون الامام الخميني من غير الايرانيين في ايران وخارجها.

٢-بيان قيم وملاحم الثورة الاسلامية والمحافظة على الانجازات التي حققتها الثورة الاسلامية على المستوى الدولي.

٣-ترجمة مؤلفات الامام الخميني قدس سره الى اللغات العالمية المختلفة وفق حاجات ونوع وماهية كل نتاج.

٤-السعي لتحديد ومعرفة وجمع كافة الكتب والمجلات او المقالات التي كتبت حول الامام الخميني والثورة الاسلامية في جميع انحاء العالم.

٥-اقامة اتصالات وعلاقات مع المراكز الثقافية في خارج البلاد، وتلبية حاجة الكتّاب والراغبين في اقتناء مؤلفات الامام في مختلف انحاء العالم.

٦-اجراء التحقيقات والبحوث والدراسات حول احتياجات دول العالم المختلفة وتنظيم وتدوين النتاجات والكتب والمقالات المتناسبة مع حاجة هذه البلدان.

٧-اتخاذ التدابير والخطوات والقيام بالتبليغات الرامية الى حماية افكار وسيرة الامام الخميني والاحياء المستمر لها باعتبارها مركز الثورة الاسلامية.

هذا وقد تم لحد الان ترجمة اكثر مؤلفات مؤسس الجمهورية الاسلامية الايرانية الإمام الخميني قدس سره الى مايزيد عن ٢٠ لغة عالمية منها: العربية- الانجليزية- الفرنسية- الاسبانية- الاوردية- الروسية- التركية الاذرية- التركية الاسطنبولية- الالمانية- البوسنية- الصينية- الفيليبينية- الجورجية- الايطالية- اليابانية- البولندية- الهوسائية- السواحيلية- القرغيزية.

عنوان: ايران، طهران، شارع باهنر، شارع ياسر، زقاق حسني كيا رقم ٦١ - الرمز البريدي: ١٩٧٦٨٥٥٢١١ ص.ب / ٦١٤ - ١٩٥٧٥؛ الهاتف: ٢٢٢٩٢٥٩٣؛ الفاكس: +٩٨ ٢١٢٢٨٣٤٠٧٢

### ▪ مركز أبحاث الإمام الخميني والثورة الإسلامية

بدأ مركز أبحاث الإمام الخميني قدس سره والثورة الإسلامية التابع لمؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني قدس سره عمله في عام ١٩٩٦م بهدف القيام بدراسات وأبحاث حول الثورة الإسلامية الإيرانية ومختلف جوانب حياة وفكر الإمام الخميني والتعريف بآرائه في المحافل العلمية في داخل جمهورية إيران الإسلامية وخارجها وكذلك تدريب الباحثين في هذا المجال أيضًا، ويعود الفضل في تأسيس هذا المركز البحثي الى بصيرة الفقيد الراحل حجة الإسلام والمسلمين الحاج سيد أحمد الخميني رحمه الله وايمانه بتطلعات وأفكار الإمام قدس سره.

وقد بدأ هذا المركز نشاطه بمتابعات الفقيد وادارة الدكتور نجفقلي حبيبي، وقد تم تأسيس هذا المركز بناءً على الموافقة النهائية المرقمة ٢٢/٥٥١٨ تاريخ ١٩٩٦.٧٢٣ لمجلس تطوير وزارة العلوم والأبحاث التكنولوجيا، كما تم المصادقة على نظامه الأساسي من قبل معالي وزير هذه الوزارة. وهذا المركز يضم حالياً اقسام عديدة مثل الفكر السياسي في الإسلام، التصوف الإسلامي، الفقه والقانون الإسلامي، تاريخ الثورة الإسلامية وسوسيولوجيا الثورة الإسلامية.

### ▪ مكتب وكالة المركز في قم

تم تأسس مكتب وكالة المركز في قم عام ١٩٩١م بهدف تصحيح وبحث وعرض النتاجات العلمية والحوزوية للإمام الخميني قدس سره وكذلك محاضرات دروسه وشروح تأليفاته، وتم تأسيس هذا المكتب في قم لأنها المكان الذي قضى فيها الإمام الخميني دراسته الحوزوية.

وقد قام هذا المكتب منذ عام ١٩٩١م باصدار ونشر عشرات المجلدات من الأعمال العلمية والحوزوية للإمام الخميني قدس سره وكذلك تفاسير وشرح لأعمال الإمام، والكتب التي كتبت حول أفكاره.

وخلال هذه السنوات، ثم اعداد وطبع ونشر مجموعة تأليفات الإمام الخميني في ٥٠ مجلدا تحت عنوان "موسوعة الإمام الخميني" وتم ازالة الستار عنها في مراسم ذكرى وفاة الوالد المكرم للإمام التي اقيمت في مدينة خمين.

تم طبع ونشر موسوعة الإمام الخميني في ١٠ مجلدات. وقد تم حتى الآن نشر حوالي ٣٥٠ كتابا عن أفكار الإمام الخميني، بالإضافة إلى شرح لدروسه ومحاضراته، بالإضافة إلى شروح على أبواب من تحرير الوسيلة التي كان قد كتبها فقهاء ومجتهدين معاصرين.

كما عقدت خلال هذه السنوات حوالي ٣٥ ملتقى علمي وتبليغي بمشاركة مراكز الحوزوية والجامعية.

في السنوات الأخيرة، وبحسب الضرورة الطارئة، قام مكتب وكالة قم إلى جانب نشر الأعمال المكتوبة، بممارسة أنشطة في مجال الأجواء الافتراضية والتعليم عبر الأجواء الافتراضية أيضًا.

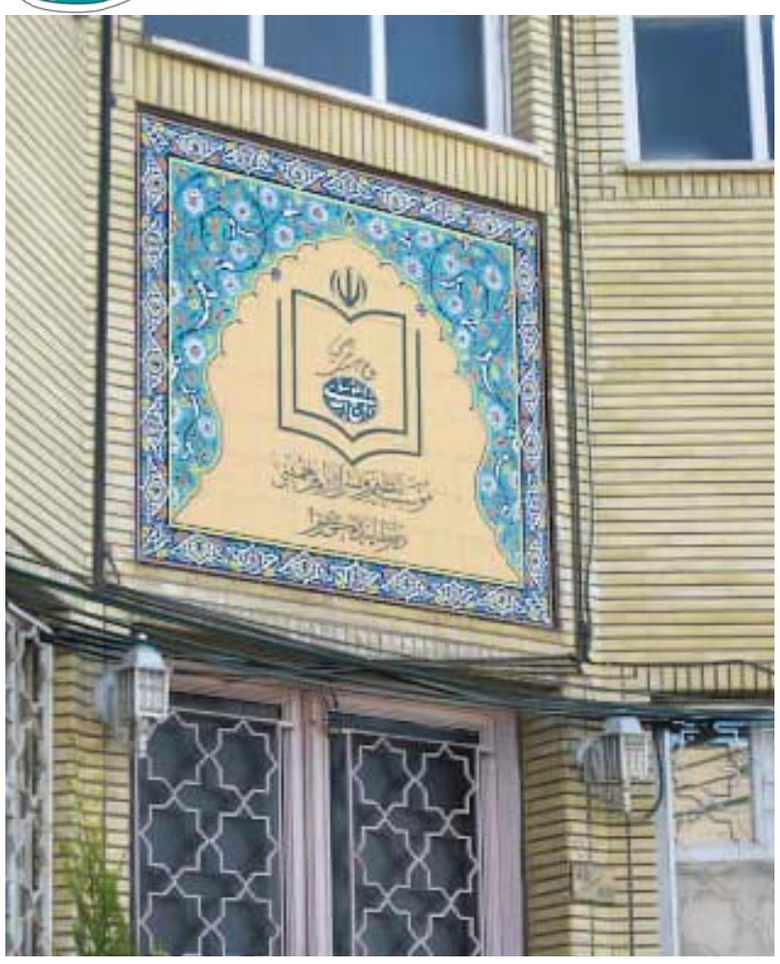

### ▪ دار عروج للطباعة والنشر

بما ان الشعب الإيراني العظيم قد حرم منذ سنوات من نعمة وجود وحضور القائد العظيم للثورة الإسلامية، إلا أن أفكار وآراء الإمام الخميني قدس سره في مجالات الفقه والأصول والتفسير والعرفان، والفلسفة والسياسة وما إلى ذلك....، ووجهات نظره البديعة والفريدة في بعض الأحيان في مختلف المجالات، ستظل نبراساً لحل للعديد من مشاكل البلد والمجتمع والأفراد في الماضي والحاضر والمستقبل.

إن تقديم هذه الأفكار والآراء، التي تم توفيرها الآن لعامة الناس في اطار العديد من الكتب التي نشرتها دار عروج للطباعة والنشر، سيساعد بشكل خاص الباحثين الأعزاء على إجراء البحوث بمزيد من الإتقان والمعرفة.

تأسست دار عروج للطباعة والنشر عام ١٩٩٣م ومنذ ذلك العام بدأت نشاطها بهدف التعريف بالثقافة المكتوبة المتعلقة بالأفكار النبيلة للإمام الخميني قدس سره والترويج لها، وهو جاهز لتقديم جميع الخدمات المتعلقة بالمراحل التقنية لطباعة الكتب ونشرها.

وتماشياً مع رسالتها الثقافية والمهمة، تقوم هذه المجموعة بنشر عشرات الكتب كل عام، بما في ذلك مؤلفات الإمام قدس سره والأعمال المتعلقة بأفكاره في مختلف المجالات، وتضعها تحت تصرف الراغبين والعلماء والباحثين.

هذه الكتب هي عبارة عن مجموعة باللغة الفارسية و ٢٦ لغة حية في العالم، وتشتمل على أكثر من ١٠٠٠ عنوان كتاب حول مواضيع مختلفة، والتي يمكن للهواة والمتلقين الوصول إليها بسهولة.

دار عروج للطباعة والنشر، بما لديها من أجهزة متطورة وأجهزة البرمجة الضرورية وكوادر متخصصة و ذوي خبرة عالية، ترحب بجميع الأطراف المهتمة والناشرين والمفكرين والمنظمات والإدارات والمؤسسات من أجل التعاون المشترك وتقديم الخدمات.

كما أنها على استعداد لتقديم الخدمات لجميع المراحل الفنية للكتاب، بما في ذلك الطباعة الحجرية والطباعة والتجليد والطباعة الرقمية والنشر والتوزيع والبيع والشؤون المتعلقة بالمعارض والشؤون الثقافية وإنتاج واستنساخ وتوزيع الكتب الصوتية والإلكترونية، إلخ.

### ▪ بوابة الإمام الخميني قدس سره

المرجع الرسمي لنشر المعلومات والحقائق المتعلقة بالإمام الخميني قدس سره وتاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية في جوانب متنوعة ومختلفة ذات محتوا.

عرض آخر الأخبار والمعلومات المتعلقة بسماحة الإمام والثورة الإسلامية.

عرض كافة آثار ومؤلفات سماحة الإمام. عرض المؤلفات والانتاجات حول سماحة الإمام والثورة الإسلامية.

تقديم الخدمات المتنوعة التي يحتاجها المستخدمون.

من خلال التسجيل في موقع الإمام الخميني، انضموا إلى جمع محبي الحق والحقيقة والساعين وراء تحقق أهداف الإسلام المحمدي الأصيل.

en.imam-khomeini.ir

ar.imam-khomeini.ir

ur.imam-khomeini.ir

fr.imam-khomeini.ir

imam-khomeini.ir/fa

jamaran.news

المصدر: نشرة الوحدة- العدد: ٣٧٨ شباط ٢٠٢٣

---

مقال

## الكتب المؤلّفة حول روّاد التشيّع

إنّ لفيفاً من علماء الإمامية ومفكّريها قاموا بإفراد العديد من المؤلّفات القيّمة والتي تناولت في متونها بالشرح والتفصيل ما يتعلّق بروّاد التشيع الأوائل ودورهم في تثبيت الأركان العقائدية للفكر الإسلامي الناصع، نذكر في هذا المقام ما وقفنا عليه:

١.صدر الدين السيّد عليّ المدني الحسيني الشيرازي، صاحب كتاب سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، وأنوار الربيع في علم البديع، وطراز اللغة، توفّي عام (١١٢٠هـ ) أفرد تأليفاً في ذلك المجال أسماه بـ «الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة الإمامية» خصَّ الطبقة الأُولى بالصحابة الشيعة، وخصَّص الباب الأوّل لبني هاشم من الصحابة، والباب الثاني في غيرهم منهم. وقام في الباب الأوّل بترجمة (٢٣) صحابيّاً من بني هاشم لم يفارقوا عليّاً قط، كما قام في الباب الثاني بترجمة (٤٦) صحابيّاً.

٢ . ذكر الشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء في كتابه «أصل الشيعة وأُصولها» أسماء جماعة من الصحابة الذين كانوا يشايعون عليّاً في حلّه وترحاله وقال . معلقاً على قول أحمد أمين الكاتب المصري: «والحقّ أنّ التشيع كان مأوى يرجع إليه كل من أراد هدم الإسلام» :

ونحن لولا محافظتنا على مياه الصفاء أن لا تتعكّر، ونيران البغضاء أن لا تتسعّر، وأن تنطبق علينا حكمة القائل: «لا تنه عن خلق وتأتي مثله» لعرّفناه من الذي يريد هدم قواعد الإسلام بمعاول الإلحاد والزندقة، ومن الذي يسعى لتمزيق وحدة المسلمين بعوامل التقطيع والتفرقة، ولكنّا نريد أن نسأل ذلك الكاتب: أيّ طبقة من طبقات الشيعة أرادت هدم الإسلام؟ هل الطبقة الأُولى وهم أعيان صحابة النبيّ وأبرارهم كسلمان المحمّدي أو الفارسي، وأبي ذر، والمقداد، وعمّار، وخزيمة ذي الشهادتين، وابن التيهان، وحذيفة ابن اليمان، والزبير، والفضل بن العبّاس، وأخيه الحبر عبد الله، وهاشم بن عتبة المرقال، وأبي أيّوب الأنصاري، وأبان وأخيه خالد بن سعيد بن العاص، وأُبيّ بن كعب سيد القرّاء، وأنس بن الحرث بن نبيه، الذي سمع النبيّ يقول: «إنّ ابني الحسين يقتل في أرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره» فخرج أنس وقتل مع الحسين راجع الإصابة والاستيعاب وهما من أوثق ما ألّف علماءُ السنّة في تراجم الصحابة، ولو أردت أن أعدّ عليك الشيعة من الصحابة وإثبات تشيّعهم من نفس كتب السنّة لأحوجني ذلك إلى إفراد كتاب ضخم.

٣ . كما أنّ الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين (١٢٩٠ . ١٣٧٧هـ) قام بجمع أسماء الشيعة في الصحابة حسب حروف الهجاء، وقال: وإليك .

إكمالا للبحث . بعض ما يحضرني من أسماء الشيعة من أصحاب رسول الله لتعلم أنّ بهم اقتدينا، وبهديهم اهتدينا، وسأُفرد لهم . إن وفّق الله . كتاباً يوضّح للناس تشيّعهم، ويحتوي على تفاصيل شؤونهم، ولعلّ بعض أهل النشاط من حملة العلم وسدنة الحقيقة يسبقني إلى تأليف ذلك الكتاب، فيكون لي الشرف إذ خدمته بذكر أسماء بعضهم في هذا الباب وهي على ترتيب حروف الهجاء.

ثمّ ابتدأ بأبي رافع القبطي مولى رسول الله، وختمهم بيزيد بن حوثرة الأنصاري، ولم يشر إلى شيء من حياتهم، وإنّما ألقى ذلك على الأمل أو على من يسبقه من بعض أهل النشاط. إلاّ أنّه رحمه الله ذكر ما يربو على المائتين من أسمائهم.

٤ . قام الخطيب المصقع الدكتور الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله بذكر أسماء روّاد التشيّع في عصر الرسول في كتابه «هويّة التشيّع» فجاء بأسماء مائة وثلاثين من خُلَّص أصحاب الإمام من الصحابة الكرام، وقال بعد ذكره لتنويه النبيّ باستخلاف عليّ في غير واحد من المواقف:

ولا يمكن أن تمرّ هذه المواقف والكثير الكثير من أمثالها من دون أن تشد الناس لعليّ، ودون أن تدفعهم للتعرف على هذا الإنسان الذي هو وصيّ النبيّ، ثمّ لابدّ للمسلمين من إطاعة الأوامر التي وردت في النصوص، والالتفاف حول من وردت فيه. ذلك معنى التشيّع الذي نقول إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي بذر بذرته، وقد أينعت في حياته، وعرف جماعة بالتشيّع لعليّ والالتفاف حوله، وللتدليل على ذلك سأذكر لك أسماء الرعيل الأوّل من الصحابة الذين عرفوا بتشيّعهم للإمام عليّ.

٥ . آخرهم وليس أخيرهم كاتب هذه السطور حيث قام مجيباً دعوة السيّد شرف الدين فألّف كتاباً باسم «الشخصيات الإسلامية» في ذلك المجال في عدّة أجزاء، طُبع منه جزءان، وانتهينا في الجزء الثاني إلى ترجمة أبي ذر (جندب بن جنادة) ذلك الصحابي العظيم، والكتاب باللغة الفارسية، ونقله إلى العربية الشيخ المحقّق البارع جعفر الهادي وطبع ونشر.

وأخيراً فإنّ من أراد أن يقف بشكل جليّ على روّاد التشيّع في كتب الرجال لأهل السنّة فإنّ هذا الأمر ليس بمتعسّر ولا بممتنع، والتي يمكننا الإشارة إلى البعض منها أمثال:

١. الاستيعاب لابن عبد البرّ (ت ٤٥٦هـ ).

٢. أُسد الغابة للجزري (ت ٦٠٦هـ ).

٣. الإصابة لابن حجر (ت٨٥٢هـ ).

وغير ذلك من أُمّهات كتب الرجال المعروفة.

المصدر:مركز الامام الصادق للدراسات التخصصية

▫ حوار/ الجزء الثالث

# الثّابت والمتغيّر في الشّريعة

## في حوار مع آية‌الله الشيخ عيسى أحمد قاسم

**▪ السّؤال الأوّل: إنّ قصور النّصّ عن تلبية احتياجات الواقع فتح الباب للتّطوير في أصول الفقه عند إخواننا السُّنة، ونشأت نظريّات مثل سدِّ الذرائع والمصالح المرسلة، فهل في الفقه الشيعيّ نظريّات مشابهة؟**

عمليّة الاستنباط في المذهب الجعفريّ تعتمد العلم، وما يسمّى أيضاً بالعلميّ، فإمّا أن يكون الدليل المثبِت للحكم الشّرعي مفيداً للعلم به كما في آية كريمة هي نصّ في حكم شرعيّ معيّن، الآية الكريمة من الناحية الثّبوتيّة لا نقاش في سندها فالقرآن الكريم مقطوع به ومتيقّن به، فمن هذه الناحية تكون القضيّة مفروغ عنها ولا بحث للفقيه فيها، بعكس الخبر فإنّه يحتاج إلى دراسة سنده، وهل صدر عن المعصومg أو لم يصدر منه.

إذا كانت الآية الكريمة وهي متيقّنة ممّا نزل به الوحي صريحة الدّلالة في مؤدّاها الذي يفيد حكماً شرعيّاً معيّناً فهذا الحكم يكون معلوماً للفقيه فلا توقّف في الأخذ به. ومن الأحكام الشّرعيّة ما يملك هذه المرتبة من الثّبوت، وإنّما النّص الذي يدلّ عليه قد يكون ثبوته من ناحية السّند ظنّيّاً، ودلالة على مؤدّاه ظنّيّة، وقد يكون الحديث معلوم الصدور كالخبر المتواتر، لكن دلالة على مؤدّاه ظنّيّة، (والنتيجة تتبع أخس المقدّمات)، فهنا الفقيه يستفيد حكماً شرعيّاً، ولكن لا يجزم أنّه صادر عن المعصومg، فما العلاج؟

هذا النّوع من الخبر، وهذا النّوع من الدلالة، هل ينتهيان إلى دليل شرعيّ قطعيّ يعطيهما الحجيّة أم لا؟ خبر الثّقة -من ناحية السند- هذا الذي أوصل إلينا هذا الخبر فدرس الفقيه هذا الخبر فوجد أنّ كلّ رجال هذا السند ثقات، وكونهم ثقات هذا لا يعطي علماً بالصدور وإنّما يعطي ظنّاً بالصدور، وهذا الظنّ الذي يورثه خبر الثّقة فهل يوجد دليل قطعيّ يقول لي بأن آخذ خبر الثّقة؟ إذا وجد تمّت الحجّة فخبر الثّقة أعطى الاعتبار بواسطة دليل أقوى منه وهو الدليل القطعيّ، نعلم أنّه صدر من المعصومg إمّا قولٌ أو تقريرٌ بأنّ خبر الثّقة حجّة، أي تأخذون به. فهنا يأخذ به الفقيه.

الظنّ المستفاد من ظاهر الدليل، فالدليل مرة يكون صريحاً نصّاً في مدلوله، ومرّة يكون ليس نصاً صريحاً في مدلوله فيه معنى منه ظاهر، وتوجد احتمالات أن المقصود بالخبر ليس ما هو المستفاد بحسب الظهور. هل هناك دليل قطعيّ يقول لي إنّ هذا الظاهر يجب أن تُرتّب عليه الأثر وهو حجّة؟ نعم يوجد دليلان قطعيّان، دليل يعطي خبر الثّقة الحجيّة من ناحية السّند، ودليل قطعيّ يعطي خبر الظهور الحجيّة من ناحية الدّلالة، فهنا يتم للفقيه استنباطه المسألة من هذا الخبر. وهذا ثبوت على المستوى العلميّ كما يسمّى، ظنٌّ معتبر بالدليل القطعيّ، وهذه هي طريقة الفقه الجعفريّ، إمّا أن ينتهي الاستدلال إلى العلم أو ينتهي إلى العلميّ.

أمّا البناء على ظنٍّ غير معتبر ولم يكن دليل قطعيّ على اعتباره والأخذ به من ناحية شرعيّة -فمع عدم وجود الدليل- فهذا الظنّ لا يؤخذ به ولا يصح الاعتماد عليه.

في مذهب الأخوة السّنّة فهم يأخذون بالقياس وبالاستحسان وبالمصالح المرسلة وبسدِّ الذرائع، ويأخذون بالكتاب والسُّنّة في استنباط الحكم الشّرعيّ.

**القياس:** الاستواء بين الفرع والأصل في العلّة المستنبَطة من الحكم الأصل. يأتي الحكم الشّرعيّ وهذا الحكم الشّرعيّ يعمل الفقيه رأيه فيه، فيفكّر فيه تفكيراً مليّاً دقيقاً فيبحث عن العلّة وراء هذا الحكم -لماذا شرّع هذا الحكم؟- فالخمرُ لما شرّعت حرمته؟ هل لغلائه أو لأمرٍ آخر؟ لإعطاء ارتياح للطّرف الشّارب؟ فيقول لإسكاره، فالفقيه يحدّد العلّة وهذه ليست منصوصة، فيعمّم الحكم وهذا هو الأصل، والفرع هو حرمة الفقّاع مثلاً، فيقول: إنّ الفقّاع حرام، وكلّ مسكر حرام لأنّ الحكم يدور مدار علّته وجوداً وعدماً، فما وجد فيه الإسكار فقد وجدت فيه علّة التحريم.

**الاستحسان:** هو ما يستحسنه المجتهد في حكم معين بعقله البشريّ. ويعرف كذلك بأنّه دليل في نفس المجتهد ولا يقدر على التعبير عنه، حالة حدسيّة عنده

**المصالح المرسلة:** هي ما لا تستند إلى أصل كلّيّ أو جزئيّ في الشّريعة.

**سدّ الذّرائع:** هي ما كان وسيلة لمصلحة أو مفسدة، أي ما يكون لمصلحة واجبة التحصيل فيجب، وما يكون طريقاً إلى مفسدة محرّمة فيحرم. وليس أن يكون مقطوعاً بأن يكون مقدّمة، فكلّ ما يتصوّر أن يكون ذريعة ويمكن أن يوصل فيحرم إذا كان ذريعة للمحرّم، وإذا كان ذريعة من ذرائع الواجب فيجب، لمجرّد المصلحة.

هذه الطرق الأربعة تجتمع في نتيجة واحدة وهي أنّ الفقيه يتوصّل إلى ظنٍّ بمقدار سبعين إلى ثمانين بالمِائة إلى أنّ هذا حكم شرعيّ.

نسأل هذا الظنّ هل أُعتبُر شرعاً، المعروف أنّ الظنّ في نفسِه ليس حجّة شرعيّة ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ (سورة النجم: ٢٨). فالظنّ في نفسِه ليس حجّة شرعيّة، لا بدّ من دليل شرعيّ يثبت حجّية هذا الظنّ، وهذا الدّليل الثّاني إذا كان ظنّاً جاءت نفس المناقشة فلا بدّ من أن يكون دليلاً قطعيّاً، ولذلك في المذهب الجعفريّ إمّا علمٌ وإمّا علميٌّ، بمعنى أن يقوم دليلٌ قطعيّ بحجّيّة السند وعلى حجّيّة المدلول والمضمون. ففي المذهب الجعفري لا تُعتمد أيّ وسيلة من وسائل الاستنباط إذا كانت تقف بالمجتهد عند حدّ الظنّ الذي لم يقم دليل قطعيٌّ على اعتباره وحجّيّته.

**▪ السّؤال الثّاني: إنّ قول المسيح لبني إسرائيل: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾، وثبوت النّسخ ضمن الشّريعة الواحدة، ونسخ الشّريعة لبعض ما في شريعة قبلها دليل على تأثير الزّمان والتّطور الحضاريّ في الحكم الشّرعيّ، فلماذا توقّف هذا التأثير في زماننا؟**

ليس هناك إنكار بأنّ للزّمان والمكان وحركة التّطوّر الحضاريّ أثراً على بعض الأحكام، ولكنّ هذه القضيّة هل تستلزم نسخ بعض الأحكام؟ والنسخ معناه محدوديّة أمد الحكم، بحيث إنّه عند النّقطة الزّمانية المعيّنة يرتفع الحكم نهائيّاً ويفقد كلّ وجوده، وحتى لو وجد الحكم في الخارج وتوفّرت شروطه فإذا كان حكماً منسوخاً فهذا لا يعطي الحكم فاعليّة، بمعنى أنّ الحكم انتهى ولا وجود له.

**هل تطوُّر الزّمان يستوجب دائماً أن ترتفع الأحكام؟**

لدينا في الشّريعة الإسلاميّة حسابٌ لحركة الزّمان واختلاف المكان، هناك أدلّة تعالج الجانب الثّابت من حركة الإنسان ووجوده وحياته، وهناك أدلّة لديها نظر بعيد يتماشى مع حركة المتطوّر من حركة الإنسان.

صحيح أنّ الدليل ثابت قبل ألف وأربعمائة سنة، ولكنّ هذا الدليل قد نظر إلى المدى الزّمنيّ كلّه، وحمَل مرونةً بحسب هذا النظر بما يغطي حاجة الحركة والتطور على طول الزّمان، وهذا تعويض عن النّسخ فلا حاجة للنّسخ، وإذا قلنا حكم أوّليّ وحكم ثانويّ فليس لدينا حكم في الشّريعة يرتفع، وإنّما الحكم الذي يستجدّ موضوعه أو يصبح في حالة تزاحم مع حكم آخر يقدَّم عليه، فهذا الحكم لا ينتهي وهو باق وكل ما هنالك أنّ الحكم متغيّر. وفي حال رجع الموضوع إلى طبيعته الأوّليّة فالحكمُ الأوّليّ موجود.

فكون الشّارع المقدّس يضعُ حُكماً على موضوع معيّن وكما تسمّى بـ(القضيّة الحقيقيّة)، ويأخذ فيها الموضوع مقدّر الوجود، بمعنى كلّما -مثلاً- وجد المكلّف المستطيع للحجّ والمتوفّر على شروط الحجّ ومع ارتفاع الموانع؛ كلّما وجب عليه الحجّ، فهذه عمليّة وضع، وجعل، واعتبار، وتقنين، وتشريع، فهذه مرحلة. ويولد شيء وهميّ يسمّى مجعولاً؛ وهي قضيّة كلّية وليس لها وجود في الخارج وإنّما موجود يتصوّره العقل، وهو قضية تقول: كلّما وُجد مكلّف واستطاع الحجّ وجب عليه الحجّ.

فالمرحلة الأولى: عمليّة جعل وتنسيب الحكم إلى موضوعه تنسيباً اعتباريّاً، جعلياً قانونيّاً، تشرّعيّاً.

والمرحلة الثّانية: القضيّة الكلّيّة العامّة وهي: كلّما قدّر وجود مكلّف في الخارج متوفّر على الاستطاعة والموانع منتفيّة في حقّه، كلّما وجب عليه الحجّ.

مثال: وُجد الحاجّ سلمان في الخارج، ووُجدت عنده الاستطاعة، ولكن استجدّ أمر وهو قبل الاستطاعة، فقبل البلوغ كانت القضية تقديريّة بالنسبة إليه، فلقد كان الوجوب تقديريّاً، ولكنّه بلغ وصار عنده استطاعة، فيوجد شيء اسمه موضوع فعليّ شرعيّ، بمعنى أنّ الحكم تنجّز فعلاً في حقّه وصار مخاطباً بالحجّ، فقبل الاستطاعة كانت تنقصه خمسين دينار فلم يكن مخاطَباً بالحجّ. فهذه مرحلة التنجّز ومرحلة الفعليّة.

مثال ذلك: قضية أنّ شرب الخمر حرام، فهذا اضطر إلى الخمر وانحصر دواءه فيه، فجاء عنوان أنّ الحكم كان موضوعاً على ذات الخمر، وعلى عنوان الخمر أنّه حرام، ولكن أمامي الآن ليس مكلَّف وخمر، وإنّما أمامي مكلَّف وخمر والمكلَّف مضطّر إلى الخمر. فيأخذ حكم إباحة تناول الخمر بقدر الضرورة. وحكم أنّ الخمر حرام هل انتهى؟ لا، لم ينتهي، ولكنّه ليس فعليّاً، فما دام مضطّراً فلا فعليّة في الحرمة وليس مخاطَباً بحرمة التّناول، وإنّما عنده حكم إباحة وهذا في مرحلة الفعليّة.

وأمّا مرحلة الجعل والمجعول فالحكم (أنّ الخمر حرام) باقٍ على حاله، فما إن يرتفع اضطراره فالحكم الأوّليّ فعليّ في حقّه. فهناك عدد من الطّرق عند الفقهاء تسمح لهم بإعطاء أجوبة شرعيّة بالنّسبة للمستجدّات المختلفة في مختلف ميادين الحياة. والإسلام بما توفّر عليه من تشريعات لم تتوفّر عليها رسالة سماويّة قبله، يوجد تشريعات وقواعد عامّة وأدلّة عامّة.

وضيق الإمامة المعصومة وإنّه لو امتدّ وجود الأئمة i الامتداد الطبيعيّ لحياتهم سيقدّمون إجابات مغطّية لحركة الحياة بشكل كبير جدّاً وهي واقعيّة جداً. وهذا ليس من مسؤوليّة الإسلام أنّ الأمّة حرمت نفسها منه.

فالأئمةi لو عاشوا حياتهم الطّبيعيّة ومارسوا دور الإمامة كما أوجب اللهُ تبارك وتعالى، فمستوى رشد الأمّة والعلم الواسع للأمّة سيبلغ درجةً كبيرةً جداً تساعد على فهم الإسلام بدرجةٍ عاليةٍ أكثر من الآن، بحيث تعطي قدرة عاليةً على فهم القضايا المستجدّة من الشّريعة الإسلاميّة.

**▪ االسّؤال الثّالث: نعلم أنّ حقّ التّشريع بالأصالة لله وحده، فهل الدور الذي يقوم به الفقهاء عند تبديل حكمِ مسألةٍ في موضوع من الإباحة إلى الحرمة والعكس تشريعٌ منهم، بحيث ينافي حصر التّشريع في الله سبحانه وتعالى؟**

حقّ التّشريع بالأصالة لله ﷻ وحده لا يشاركه فيه أحد، هو المالك ولا مالك غيره، وبذلك لا حقّ لأحدٍ للطّاعة على أحدٍ إلّا بالأصل لله وحده، فالمالك هو من له حقّ الطّاعة. أنت أجنبيّ منّي وأنا أجنبيّ منك خلقاً، فلم تخلقني ولم أخلقك، فلا تملكني ولا أملكك، ولا حقّ لي أن أشرّع لك، ولا حقّ لك بالتّشريع لي. والنّبيّ ﷺ بما هو بشر -وبغض النّظر عن النّبوّة- ليس له أن يقدّم أو أن يؤخّر، وما لم يعطَ الرّسول ﷺ حقّ التّشريع الجزئيّ من الله ﷻ في مساحة محدودة وهي تحت علم الله ﷻ فليس له حقّ التّشريع. فالفقيه ليس له حقّ التّشريع لا بالأصالة ولا بالتّبع، فإذا كان الرّسول ﷺ له حقّ التّشريع الجزئيّ بالتبع، فالفقيه لا حقّ له في التّشريع بالأصالة ولم يؤذن من معصوم بأن يشرّع -فالفقهاء لا يشرّعون-، وإنّما عمله استنباط حكم شرعيّ من مصادر الشّريعة، وسواء كان حكماً أوّليّاً أو ثانويّاً لا فرق بينهما، وهو محكوم في استنباطه لاتباع الدّليل ولا حقّ له في زيادة ولا نقصان، ورأيه الشّخصي وعنديّاته لا دخل له في إثبات حكم شرعيّ، ولذلك فإنّ الفقهاء يحترسون في عمليّة الاستنباط بأن يفتّش عن نفسه هل ميله لهذا الفهم يمكن أن يكون صادراً من حبّ، من بغض، من خوف، فيراقب نفسه من أجل أن يكون استنباطه الحكم الشّرعي لا مرجع له إلّا خوف الله ودلالة الدّليل، ولذلك قالوا: (إنّ الفقيهَ عبدُ الدّليل).

إنتهى ويليه الجزء الرابع والأخير في العدد المستقبل

المصدر: مجلة بقية الله، العدد ٧٠

الآفاق
• السنة الأولي
• العدد ٢٥
• الثلاثاء ١٧ ذي‌القعده ١٤٤٤ هـ‌ق
• ٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• متعلق بمركز إدارة الحوزات العلمية
• المدير المسئول: محمدرضا برته
• مدير التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: السيد امير سجادي • مسئول الطبع: مصطفى اويسي
• طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨+

## شعر وقصيدة

### في مديح العلم

أبو الأسود الدؤلي

العَيشُ لا عَيشَ إلّا ما إقتَصَدتَ فَإن
تُسرِف وتبذر لَقيتَ الضُرَّ وَالعَطبا
العِلمُ زَينٌ وَتَشريفٌ لِصاحِبِهِ
فَاطلُب هُديتَ فنونَ العِلمِ وَالأَدَبا
لا خَيرَ في مَن لَهُ أَصلٌ بِلا أَدَبٍ
حَتّى يَكونَ عَلى ما زانَهُ حَدِبا
كَم مِن حَسيبٍ أَخي عَيٍّ وَطَمطَمَةٍ
فَدمٍ لَدى القَومِ مَعروقٍ إِذا اِنتَسَبا
في بَيتِ مَكرُمَةٍ آباؤهُ نُجُبٌ
كانوا رؤوساً فَأَمسى بَعدهُم ذَنَبا
وَخامِلٍ مُقرِفِ الآباءِ ذي أَدَبٍ
نالَ المَعاليَ بِالآدابِ وَالرُتَبا
أَضحى عَزيزاً عَظيمَ الشأنِ مُشتَهِراً
في خَدِّهِ صَعَرٌ قَد ظَلَّ مُحتَجِبا
العِلمُ كَنزٌ وَذُخرٌ لا نَفادَ لَهُ
نِعمَ القَرينُ إِذا ما صاحِبٌ صُحبا
قَد يَجمَعُ المَرءُ مالاً ثُمَّ يُسلَبُهُ
عَمّا قَليلٍ فَيَلقى الذُلَّ وَالحَرَبا
وَجامِعُ العِلمِ مَغبوطٌ بِهِ أَبَداً
وَلا يُحاذِر مِنهُ الفَوتَ وَالسَلبا
يا جامِعَ العِلمِ نِعمَ الذخرُ تَجمَعُهُ
لا تَعدِلَنَّ بِهِ دُرّاً وَلا ذَهَبا

**تعريف بالمراكز والمؤسسات الشيعية الدينية**

## المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية

**▪ تمهيد**

الاستراتيجية تعني الخطط والبرامج التي تُقدّم لمعالجة حالة معينة، ولا تخص بحقل معرفي دون آخر، فكما لنا دراسات استراتيجية في المجال السياسي والعسكري، فلنا أيضاً دراسات استراتيجية في المجال الديني والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وهكذا.

ومن هذا المنطلق تم تأسيس «المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية» التابع للعتبة العباسية المقدسة في النجف الأشرف وفي شهر شعبان عام ١٤٣٤هـ ق.

يعمل المركز في مجال الاستراتيجية الدينية، ويهدف إلى وضع خطط وبرامج استراتيجية في المجال الديني والثقافي بالاعتماد على الماضي ودراسة الحاضر والتطلّع نحو المستقبل لتحسين الوضع الموجود ومعالجة المخاطر المحدقة.

**▪ أقسام المركز**

**١-المكتبة:**

بما انّ الكتاب والأوعية المكتبية رافد أساسي للوقوف على آخر المستجدات الثقافية والمعرفية، قمنا بإنشاء مكتبة تخصصية تحتوي على أهم الإصدارات والمطبوعات الحديثة في الحقول المعرفية التي يهتم بها المركز. والمكتبة تشتمل على ثلاث وحدات:

١.المكتبة الورقية.
٢.المكتبة الرقمية.
٣.بنك الرسائل الجامعية.

**٢-قسم الاستشراق:**

ما زال موضوع الاستشراق خصباً يستهوي كثيراً من الأقلام؛ وبمختلف التوجهات الفكرية رغم مرور عدّة قرون عليه، وما زالت الدراسات تترى واحدة تلو الأخرى في مجال الاستشراق سواء التي كتبها المستشرقون أم التي حيكت بأقلام المسلمين في نقد الاستشراق أو الدفاع عنه في مختلف حقول المعرفة.

ولا نعدم الرأي لو قلنا انّ البوادر الأولى للاستشراق ظهرت بعد ما أحسّ الغرب بالتفوّق السياسي والثقافي الإسلامي، حيث بدأ الإسلام يكتسح المجتمعات الغربية سواء عسكرياً أم سياسياً أم ثقافياً؛ ممّا أدّى إلى استلاب قلوب كثيرين وعقولهم، وفرض سيطرته وهيمنته على جميع مفاصل حياتهم.

بعد هذا؛ بدأ الغرب، وآباء الكنيسة ـ تحديداً ـ بدراسة الإسلام بغية التعرّف عليه والوقوف أمامه... فكانت النواة الأولى لولادة الاستشراق...

وهكذا توسّعت دائرته شيئاً فشيئاً بمرور الزمن، وأخذت طابعاً سياسياً استعمارياً تارة، وعلمياً موضوعياً تارة أُخرى، بحسب الأوقات والفترات التي مرّ بها الاستشراق، وبحسب الدول والمدارس والمناهج الاستشراقية المختلفة.

وقد فوجئ العالم الإسلامي ـ بعد فترة ـ بعشرات الآلاف من الكتب والدراسات التي تخصّ جميع جوانب حياته الفردية والاجتماعية والدينية وغيرها، وقد تنوّعت وتوسّعت هذه الدراسات بحسب حاجة الغرب السياسية أو العسكرية أو الثقافية من جانب، والتطوّرات السياسية والثقافية الحاصلة عند المسلمين من جانب آخر.

ولرصد حركة الاستشراق ـ ما له وما عليه ـ قمنا بتفعيل هذا القسم ليتولّى المهام التالية:

١. ببليوغرافية متكاملة بالمستشرقين القدامى والمعاصرين.
٢. تجميع الدراسات والبحوث والكتب المؤلّفة حول الاستشراق.
٣. تجميع مؤلّفات المستشرقين بلغاتها الأصلية وكذلك المترجمة.
٤.إصدار مجلة «دراسات استشراقية» فصلية محكّمة.
٥.التواصل مع المراكز والمؤسسات الاستشراقية.
٦.إصدار وطباعة الكتب.
٧.إقامة ندوات ومؤتمرات ودورات تعليمية.

**٣-قسم الكلام والعقيدة:**

يعد علم الكلام والعقائد العمود الفقري في مجال الدراسات الدينية، حيث يتكفّل جانب الدفاع عن العقيدة وردّ الشبهات المثارة. يعمل هذا القسم على المحاور التالية:

١.إصدار مجلة «العقيدة» وهي مجلة فصلية تخصصية تعُنى بمسائل العقيدة وعلم الكلام القديم والجديد.
٢.إصدار وطباعة كتب كلامية عقيدية.
٣.تدوين موسوعة التراث الكلامي الشيعي.
٤.متابعة الكتب والفضائيات والمواقع الإلكترونية التي تبثّ الشبهات والإجابة عنها.
٥.إقامة ندوات ومؤتمرات ودورات تعليمية.

**٤-قسم الرصد:**

يتكفل هذا القسم رصد وسائل الإعلام المرئية والمقروءة وينقسم إلى:

١- الرصد الفضائي : يتم فيه رصد أهم الفضائيات السياسية والدينية . إسلامية وغير إسلامية . وتصنيف محتواها وتسجيلها عبر البرنامج المستخدم في المركز لتكون مهيّأة لاستفادة الباحثين.

٢- الرصد الإلكتروني : يتم فيه رصد أكثر من مائة موقع إلكتروني إخباري وسياسي ومراكز دراسات باللغة العربية، وسحب أهم الدراسات والتقارير والتحقيقات ووضعها تحت متناول النخبة الفكرية في الحوزة والجامعة من خلال نشرة «الرصد» الشهرية.

ولنشرة الرصد ملاحق تصدر بين الحين والآخر حيث تسلط الضوء على مفردة من المفردات الساخنة وتعكس أهم الدراسات المقدّمة حولها.

كما ان وحدة الرصد الالكتروني خصصت جانباً من عملها بمتابعة مراكز الفكر الغربية وترجمة أهم الدراسات المنشورة بلغات أجنبية حول الشيعة والتشيع ونشرها على نطاق محدود تحت عنوان : (رأي آخر).

**٥-قسم الفكر المعاصر:**

لقد أفرزت الحضارة الجديدة أدبيات معرفية حديثة تختلف عمّا كانت عليه سابقاً حيث حاولت تغيير المنظومة الفكرية من إلهية غيبية إلى دنيوية عصرية تقيس الأمور بمقياس العلم والتجربة، فأثّرت في جميع الحقول المعرفية سيما الدينية منها. هذا القسم يتكفل معالجة ومتابعة هذه الأمور ويتطرق إلى:

١. تدوين معجم المصطلحات المعاصرة العلمية والفكرية.
٢.ببليوغرافية بأهم شخصيات الفكر المعاصر.
٣. تجميع البحوث والدراسات والكتب المؤلّفة في الفكر المعاصر عرضاً ونقداً.
٤.طباعة ونشر الكتب.
٥.إقامة ندوات ومؤتمرات ودورات تعليمية.

**٦-قسم الدراسات الغربية:**

الغرب عملة ذات وجهين: وجه مشرق بالتقدم والتطور والتقنية العالية في مختلف المجالات، وجه مظلم بالاستكبار والاستعمار والاستعلاء على الشعوب والتحلّل والفساد...، وبين هذا وذاك ضاع الكثير.

وللوقوف الأمثل على حقيقة الغرب وما يحمله من إيجابيات وسلبيات تم استحداث هذا القسم ليتناول ما يلي:

١. ببليوغرافية بأهم الشخصيات العلمية المؤثرة في الغرب.
٢.تجميع الكتب والدراسات والبحوث المؤلّفة في نقد الغرب.
٣.طباعة ونشر الكتب لمعرفة مختلف جوانب الغرب الفكرية والمعرفية والثقافية.
٤.إصدار مجلة تخصصية باسم «الاستغراب».
٥.إقامة ندوات ومؤتمرات ودورات تعليمية.
٦.التواصل مع المؤسسات والمراكز البحثية المماثلة.
٧. عقد ندوات ومؤتمرات تخصصية.

**٧-قناة العقيدة:**

نحن إذ نعيش اليوم عصر عولمة الشبهات وهيمنة القوّة الناعمة علينا من خلال وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، يفرض علينا واجبنا الديني القيام بهندسة عكسية ثقافية لدراسة وتحليل ما يدور في وسائل الإعلام حول الدين والثقافة الدينية بغية الوقوف على آخر الطرق والآليات المستخدمة لمسخ الهوية والسيطرة على العقول، ومن ثَمّ القيام بوضع خارطة طريق وبرنامج عمل شامل لسد الثغرات وملء الفراغ.

ومن هذا المنطلق ارتأينا استخدام هذه التقنية من خلال استحداث قناة على الانترنت باسم قناة العقيدة لتقديم برامج وأفلام وثائقية عقيدية للمجتمع، تعالج الشبهات العالقة في الأذهان.

**٨-الموقع الإلكتروني:**

وهو موقع تخصصي يعكس نشاط المركز وفيه أبواب متنوعة في الحقول المعرفية التي يتبناها المركز بالبحث والتحليل من خلال عرض نتاجاته الفكرية ونتاج سائر الباحثين.